

سيرته - أقواله - فنه



مكتبة النهضة - بغداد

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٨١) لسنة ١٩٩٠

الطبعة الاولى - ١٩٩٠

مطبعة الانتصار - خالد الدرويش - بغداد

الإهداء

هذه مختارات من أقوالي التي مارست نظمها شعراً شعبيّاً وأنشدتها بألحاني من إذاعة بغداد فقط، وسجّلت بعضها في الكويت، خلال أكثر من ربع قرن من تاريخ العراق الحديث، سأتركها إرثاً متداولاً بعدي.

عزيز علي

٢٤/٦/١٩٨٩

تمهيد

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++

بذهني أن الغناء ليس مجرد ميوعة ورخاوة عابثة ينساب بشكل آهات والتواءات صوتية ترتفع وتنخفض بانسجام ورتـابة احيـانا وتدوّي بلاربط وبلا توافق مع معاني الكلم في بعض الاحيان.

فـالغنـاء اسلوب رقيق من أسـاليب التعبير عن المشـاعـر والاحاسيس، ينفذ. إذا ماأحسن الملحن تلحين كلمات الاغنية، وأجاد المغني اداءها. الى شعاب القلوب ، ويشق طريقه الى اعماق النفوس. وهو الى جانب ذلك مراة تعكس صور الحياة العامة في بلد المغني، تتجلى فيها أماني شعب ذلك البلد واراؤه وميوله وأهدافه

قد تكون بعض أغانينا رخيصة تافهـة، تتفق مع نفسيـة افراد قلائل من مواطنينا، ولكن الواجب يقضي علينا ونحن نرتقي اليوم سلالم المجد والسؤدد لبلوغ ذروة اهدافنا القومية، ان نرتفع بهذه القلة لا ان ننحدر اليها، وان نحاول صقل أحاسيسها ومشاعرها، لاان نمالئها لنرضي ميولها ورغباتها حسبما تشاء وتهوي

ويقضي الواجب علينا ايضا ان ندعو الى غناء يصّور لنا وللنشء الجـديد من ابنـائنا، رجـال المستقبل، حيـاتنـا العـامـه بمشـاكلهـا ومتطلباتها، ويعبرّ عن امالنا وامانينا في الحياة غير الحب والغـرام وغير التأسي والتظلم لهجر الحبيب.

وقد اليت على نفسي، بهذا الدافع ،ان اعبرّ باقوالي التي لحنتها وانشدتها من اذاعة بغداد، طوال اكثر من ربع قرن عن اهدافنا الوطنية والقومية مصورا فيها المستحدث من حياتنا العامة.

واليك ايها القاريء مختارات من تلك الاقوال المذاعة من اذاعة

بغداد ابتداء من تاريخ تأسيسها سنة ١٩٣٧ . فكانت سنيئذ تتردد على ألسن الحريصين على مصالح امتنا العربيـة عامـة، ومن بينها مصالح عراقنا الحبيب.

وأحسب اني كنت، ولافخـر، اول من أشاع هـذا اللون من الغناء في العراق.

والله ولي التوفيق.

عزيز علي
١٩٨٩/٦/٢٤

اغانينا القديمة

****

ماانفك الانسان، منذ أقدم العصور يـرفع عقيـرته، بـين حين واخر، في مناسبات خاصة، باصوات ذات انغام مختلفة من حيث القوة والدرجة، للتعبير عن مشـاعره واحـاسيسه، قبـل ان تعرف الموسيقى، وقبل ان تخترع اول الة او اداة موسيقيه على وجه الارض.

ولم تنفـك المجموعـات البشريـة المنتشرة في ارجـاء هذا العـالم الفسيح، منذ ان ابتكرت الالات والادوات الموسيقية الخاصة بها، تغني وتعزف كل على طريقتها بمفهوم الغناء المتعارف عليه، في كل مكان. فتعكس للعالم بغنائها وبموسيقاها صور حياتها العامة بشكل او بآخر.

وماتنوع اساليب الغناء وتباينها، في المجتمعات البشرية، الواحدة عن الاخرى، وماتنوع ضروب الموسيقى، وماتعدد اشكال وانواع الالات الموسيقية المستعملة في العـالم، الانتيجة واقعيـة لاختلاف البيئات واختلاف الحضارات، واختلاف انظمة الحياة.

ولقد قيل قديما «اسمعني موسيقى وغناء شعب انبيك عن مدى حضارته». امـا الان فاخـال ان بوسـع المثقف ان يقول «اسمعني موسيقى وغناء شعب انبيك لا عن مدى حضارته حسب، بل واحدّد لك موقعه الجغرافي من الكرة الارضية.

فلئن كان الغناء بـوجه عـام، اسلوبا رقيقـا من اساليب تعبـير الانسان ايا كان، واينما كان عن مشاعره واحاسيسه.

ولئن كان الغناء مرآة تعكس صور حياة الامم والشعوب في ظلّ النظم الاجتماعية والثقافيـة والسياسيـة التي تعيش فيها، وتعكس

امالها وامانيها وماتصبو اليه في الحياة.

فان الغناء الى جانب كل هذا وسيلة جبارة من وسائل تغليب الآراء والافكار المرغوب بها، من جهة، وسلاح ماض من اسلحة تقويض الافكار والاراء غير المرغوب بها من جهة اخرى.

فاذا كان الامر كذلك، وهو لاشك كذلك، فليس لنا نحن العرب الا ان نعترف، اسفين، ان اغانينا هنا وهناك في البلاد العربية، بعضها، لايعبر عن مشاعرنا واحاسيسنا في هذه المرحلة الحاسمة من مراحل تطورنا وانطلاقنا نحو بناء مستقبل أفضل، ولايعكس ميولنا وأهدافنا وما نصبو اليه في الحياة.

ذلك لان هذه الاغاني مازالت، كعهدنا بها قبل الانطلاق، تراوح في ضحالة اسلوبها وتجترّ معانيها ومراميها التافهة اجتراراً مقيتا ممجوجاً، اما انغامها فمازالت، كما كانت من قبل، مائعة رخوة، حزينة، باكية، مقرونة بآهات وحشرجات تورث الالم والسأم ،اوتجري نطاطة، ملتوية ،هي في واد، ومعاني كلمات الاغنية وتعابيرها الحزينة في واد اخر، لاتستهدف موضوعاً خاصاً ولاغاية معينة سوى التهريج.

ان مما لاشك فيه هو ان تحريم اختلاط الجنسين في مجتمعنا الى عهد قريب، الى سبعين سنة مضت، وعزل المرأة عن الرجل، واخفاءها وراء الستر والحجب والبراقع، واعتبار التقاء المرأة بالرجل ،لاي غرض كان، خروجا عن العرف والتقليد.

ثم ان المحاولات التي بذلها المستعمر في سبيل اذلال نفوسنا، وتحطيم معنوياتنا، واشاعة روح التخاذل والتواكل في مجتمعنا، لم تذهب هباءً، فقد عكست نتائجها انغام اغانينا المثقلة بالتأسي والتظلم، والندب، والنواح.

والادهى من ذلك اننا كنا هنا في العراق (مثلا) الى سبعين سنه خلت نعتبرٍ ممارسة الموسيقى كمهنة للتعيش والارتزاق، بحكم

تقاليدنا ضِعَة وسبة على المواطن الشريف.

وسواء اكانت تقاليدنا الماضية هي التي اعاقت احتراف غير اليهود فن الموسيقى كوسيلة للتعيش والارتزاق او لاسباب اخلاقية اخرى فقد كان اولئك اليهود، الذين لاخلاق لهم، بحكم مزاملتهم حفنه من النسوة اللواتي لفظهنّ المجتمع فآوتهن المواخير والملاهي الرخيصة كراقصات او مغنيات، لم يكن يهمهم من كلمات الاغاني التي ينغمونها، ولايصح ان اقول يلحنوها لان التلحين شيء والتنغيم شيء اخر، سوى اهتمامهم بمسايرة ايقاع انغامها للحركات الهسترية المجنونة التي تقوم بها اشباه الراقصات تحت ستار فن الرقص والفن منهن براء. كما لم يكن يهم المرتزقة واضعي كلمات تلك الاغاني شيئاً سوى مرضاة تلكم النسوة، بقدر مافي الاغنية من تعابير واشارات وقحة تثير شهوة الرجل المحروم.

وبعد ان غادر اولئك الموسيقيون اليهود أرض العراق سنة ١٩٤٨ تقدم بعض الموسيقين من خريجي معهد الفنون الجميلة وبعض الهواة لاشغال الفراغ. فتوقعنا من ذلك الانقلاب بعض التغيير وبعض التحسن. ولكن خاب ماتوقعناه، من حيث اختيار كلمات الاغاني وطرق تلحينها، فان هؤلاء بدلا من ان يرتفعوا بأغانينا الى مستوى وجداني يساير مرحلتنا الحضارية اخذوا يجترّون ماخلّفه اولئك اليهود من الاغاني المائعة المخنثة اجتراراً مقيتا بغيضا، بزعم تطويرها بحجّة انها تراث (فولك لور) علما ان التراث (كما اوضح بعضهم ابعاده) لايعني مافي تاريخ الامة من شذوذ وسوءات، وانما يعني الجوانب الايجابية والمنطلقات الخيرة في تاريخ الامة.

ويزعمون ايضا انهم (كفنانين) يجب عليهم ان يسايروا اذواق الناس، ويستجيبوا لرغباتهم، كأن الفن خاضع لقانون العرض والطلب. وفاتهم ان الفنان الاصيل هو ذلك الفنان الذي يستهدف دائما ابدا التجديد والابداع، ويصقل اذواق الناس، لا ان يسايرهم في اذواقهم ومايطلبون.

وهكذا بقيت معاني بعض اغانينا ومراميها ، تتمرغ في أوحال الحب التجاري والغرام الدنس الرخيص. حتى ليخال الى من يتسقط كلمات معظم اغانينا القديمة اننا قوم لاهدف لنا، في الحياة، ولاغاية سوى التمتع بالجنس. لذا فان اول عمل جدّيّ يحتمه الواجب علينا ونحن على ابواب مستقبل مشرق ان نتعاون على محاربة الاغنية المبتذلة، التي لاتستهدف معنى ولاغاية سوى اشتهاء الجنس، بشكل مفضوح ، بكل الوسائل التي تضمن القضاء عليها. وفي رأس هذه الوسائل الدعوة الى عدم اذاعتها بالاذاعات العربية ، ووسائل الاعلام الاخرى . لان التمادي باذاعتها هنا وهناك، معناه اعتراف بصدق تعبيرها، واقرار بكل ماورد فيها من معان وصور لاتشرف سمعة امتنا العربية.

كما يجب العمل على تطهير الوسط الفني في اذاعاتنا من الدخلاء على فن الغناء، العابثين بالقيم الاخلاقية الراكضين وراء الكسب الحرام.

والواجب يقضي علينا ايضا ان ندعو الى لون من الغناء، يصورّ لنا ولأبنائنا، رجال المستقبل، وللعالم كله، حياتنا العامه، بمشاكلها ومتطلباتها، ويعبر عن اهدافنا ويذكي جذوة الامل فينا، ويسدّد خطانا في ارتقاء سلالم المجد والعزة والكرامة.

المقال - المونولوج

أبعاده - مراميه - ومفهومه في العراق

مونو- لوج، كما يعلم الكثيرون ،مصطلح يوناني لاتيني، مركب من كلمتين (مونو) تعني (واحد- فرد) و (لوج - لوجوس) تعني (الكلام) وتركيبهما مع بعضهما يعنيان (المقال الفردي - الخطاب).

والمونو لوج هذا هو كأي مقال وكأي خطاب، يجوز ان يكون نثرا ويجوز ان يكون شعرا ويصح ان يلقى القاء، كما يصح ان يلحن تلحينا، حسب متطلبات الحال، ومقتضيات المقام. شريطة ان يستهدف غاية معينة مفيده. كما لابد له، كأي عرض يراد له النجاح، أن يخرج اخراجا مبتكرا مقبولا . فان لم يلتزم المقال (المونو لوح) بهذه الشروط الرئيسة، فقد قيمته الموضوعية وأصبح لغوا وخلطا.

لم يكن هذا اللون من الغناء معروفا في اوساطنا الشعبية ولامألوفا حتى برز في اذاعة بغداد، منذ تأسيسها في الاشهر الأولى من سنة ١٩٣٧ شاعر شعبي، من طراز جديد اخذ يزاول نظم وتلحين وانشاد اشعار شعبية تختلف وزنا ولحنا ومعنى عن أزجالنا الشعبية محدودة المعنى والمرمى، المتداولة وقتذاك، سرعان ماتجاوبت ازجاله واقواله مع مشاعر الناس ، بمختلف اعمارهم ومداركهم ،شيوخا وشبانا، رجالا ونساء، المتعلمين منهم والاميين.

كان ذلك الشاعر هو انا (عزيز علي) واذ كان لابد لهذا اللون الجديد من الغناء ان يطلق عليه اسم في برامج الاذاعة فقد اسميته (مونو لوج) باعتبار ان هذا المصطلح كان متعارفا عليه في لبنان.

ولقد اختلف مفهوم المونولوج في قطر العراق عن مفهومه في

الاقطار العربية الاخرى. فمفهومه هناك انه مجرد تهريج واضحاك وتسلية، في حين تجد الجمهور العراقي يرى أنّ اقوال عزيز علي الملحنه المرنمه تكاد تكون في مستوى المقالات الورقية وفي عداد الخطب المنبرية، ان لم تكن ابعد من هذه وتلك في النفوس اثرا، لانها جاءت ملحنة مرنمة بمصاحبة الموسيقى.

بينما رأى بعض الادباء والشعراء مع تقديرهم لاصالة نظمها ،وتثمينهم الدعوة الخيرة فيها، واعجابهم باسلوب عرضها، ان بها عيبا، وعيبها انها صيغت باللغة العامية الدارجة. ولولا ذلك لكان مقامها بنظرهم، مقام القريض.

ووجهة نظري بهذا الشأن هي اني مادمت اخاطب الناس، كل الناس ،قرويهم ومدنيهّم، اميهم ومتعلّمهم، فليس لى الا ان اخاطبهم باللغة التي يتكلمون بها ويتفاهمون.

والجدير بالملاحظة هو ان مقالاتي الملحنة قد غلب عليها طابع النقد. فقد لايجد سامعها او قارؤ ها مدحا ولاشتما، وتبريرا لذلك اقول ان لكل انسان في هذه الحياة سبيل يقوده اليه معدنه، وتربيته، وثقافته، ووسطه وبيئته، الى جانب عوامل ومؤ ثرات اخرى خارجية كثيرة. واني لاعتبر الاقوال والافعال الحسنة التي تصدر عن الانسان ذي المعدن الطاهر انما هي تحصيل حاصل، لابد لها ان تكون حسنة. أما ذو المعدن الردىء فعذره معه، اذ لايجب ان نتوقع من اقواله ومن افعاله ماهو اكثر من قابلية معدنه. فليس بمقدور معدن الرصاص، مثلا، ان يعمل عمل معدن الفولاذ او البلاتين.

ولايدفعني الى النقد سوى مشاهدتي مواطن الخطأ والزلل في الأقوال والافعال غير الانسانية التي تصدر عن من يدّعي الانسانية.

فانا لم انفك، منذ ميلاد اذاعة بغداد في اوائل سنة /١٩٣٧ استعرض باقوالي الملحنة مشاكل حياتنا الاجتماعية، واذكي بها الروح المعنوية في المواطنين الاخيار، والهب مشاعرهم الوطنية والقومية، معلنا الحرب على الاستعمار والصهيونية.

وقد يزعم البعض ان هناك نقدا بنّاءً ونقداً غير بنّاء، وهذا غير صحيح فمفهوم النقد هو الاشارة الى مواطن الخطأ في الاشياء وهو امر جدير بالتقدير والاحترام. اما النقد غير البناء فلا يعني سوى الشتم والقذف ولايصح ان يسمى الشتم والقذف نقدا باي حال، على الاطلاق.

ذكرت في مناسبات سابقة، أن مقالاتي الملحّنة، التي أذعتها من اذاعة بغداد، طوال أكثر من ربع قرن، منذ تأسيس الاذاعة التجريبية، في الأشهر الأخيرة من سنة/ ١٩٣٦ أجتازت ثلاث مراحل بثلاثة أطوار. بدأ الطور الأول منها سنة/ ١٩٣٧ مقتصرا على استعراض بعض التقاليد والمعتقدات السخيفة التي كانت تمارسها الساذجات والجاهلات من نسائنا في أيام وليال خاصة من ايام السنة، تتخللها مقالات أجتماعية حول موضوعات أخرى.

ومقالي الملحن [عال عال] هذا كان من بدايات تلك المرحلة الأولى سنة/ ١٩٣٧ وأرجو ان تلاحظوا أني تعمّدت أن لا أعلن الحرب على تلك التقاليد بصورة مباشرة، ولم أقف من تلكم النسوة الجاهلات موقف الواعظ أو المرشد، وانما اتخذت من زوجتي الوهميّة الجاهلة [كنت وقتئذ أعزباً] مثالاً، للتشهير بتصرفاتها الحمقاء، بأن أستعرض تقاليدها ومعتقداتها السخيفة، التي توارثتها الأوساط الجاهلة، في مجتمعنا، منذ قرون.

فقد كان من جملة تقاليدها أن تهرع الى سطح الدار، في حالة خسوف القمر حاملة بعض الصفائح والأواني النحاسية وتواصل الطرق عليها بشدة، زاعمة أن القمر قد بلعته الحوته، وانها بهذا الطرق المتواصل وصراخها مرددة أغنية الخسوف، الشائعة يومئذ ستخيف الحوته، وتقذف القمر وتتركه لحال سبيله.

وقد تضمن هذا المقال معتقداً آخر سخيفاً، كانت زوجتي الجاهلة تمارس طقوسه في رأس كل سنة هجرية. فهي تزعم، أن السنين تدور، عادة، باسم حيوان. وكل حيوان له، في عرف الجاهلات، أمثال زوجتي [التي أسميتها أم جواد] تفسير خاص. وكان ما كان منها حين علمت أن تلك السنة قد دارت على الحية. فتشاءمت أيما تشاؤم وباتت تعتقد أنها ستصاب بمكروه.

واليكم في الصفحة التالية القصة.

عَالْ عَالْ

نُصّ اللّيلْ فَزّيت مِنْ نوْمي شَلْگي ؟ ألگيلَكْ هوْسَهْ بْمَهْجُومي

مَرْتي مْصَعْدَهْ چِفْچِيرْ وصِينيّهْ

وَطَشْتْ هْدُومْ وْفدْ طَاوَهْ وجدْرِيّهْ

دتْدُگْ بِيهِنْ خُبْصتْ لَكْ هَا الدّنْيَهْ

وتْغَنّي بحِسْ عَالِي هَا الأُغْنِيّهْ

يَاحُوتَهْ يَا مَنْحُوتَهْ هِدّي گُمَرْنا العَالي

وآنچَانْ مَا تْهِدّينَهْ أدُگْلِچْ بصِينِيّهْ

هْذَا گُمَرْنا نرِيدَهْ وهُوّ عَلينَا غَالي

زُوعِيهْ يَا مَلْعُونَهْ وهِدِيّهْ بالزّيْنيّهْ

عَالْ عَالْ عَالِ العَالْ

مِنْ هَالمَالْ حَمْل جْمَالْ

* * *

وِچ شِنهِايْ ؟ عَاطَتْ ذِيچْ العَيْطَهْ

مَاتْشُوفْ الگُمَرْ بالِعْتَهْ الحُوتَهْ

هَايْ أحنَا نْدُگّلْهَا عَالْصِّينِيّهْ

حَتّىْ نْخَوّفْهَا إِسأَلْ هَا الدّنيَهْ

لَيْشْ آني شِمْسَوْيَهْ تْصَيّحْ بِيّهْ

گِلْتِلْهَا آني المُخْطِي يَا مرَيّهْ

* * *

وثاني يومْ صبحتْ لي دائبْچي يُمّهْ شصارْ؟ گالتِ مگدرْ أَچْچي

مَا تِدْري يابُوجْواد شحَلْ بِـيَّهْ

جتْني مسْعُودَة نْطَتْني صُبْحِيَّهْ

وگالتْلي السَّنَة آنْدارتْ عالحَيَّهْ

وگامتْ تِبْچي وتْعدِّدْ بُوذِيَّهْ

„يِحِكْ لي لَنْشالكْ وآنْدكْ

مِنْ فوكْ عالي نبْطِنْ خنْدكْ"

„ويحِكْ لي لأصيرْ دَلّي

وَاطلِّكْ الدّنيا ووَلّي"

عَالْ عال عَالِ العَالْ

مِنْ هَا المَالْ حَمل جمالْ

* * *

كِلْتْ شصارْ ولَوْ دارتْ عالْحيَّهْ

شِستضُرّ العالَمْ شِستْضُرّ الدّنيَهْ

گالتْ مُوزَيْنَهْ يَغْنِي وَأذِيَّهْ

وآني خافْ يْمُوتْ ابْني بِيدَيَّهْ

مُوحَكْي أبْچي هَمْ گُلّي شَبْيَّهْ

يَيْزي تقشْمُرْ يابُو جْوادْ عْليَّهْ

عالْ عالْ عالِ العالْ

مِنْ هَا المَالْ حَمْل جمالْ

وَيْ وَيْ وَيْ عِنْدِي خوش مْرَيَّة
لاَ تكولـــ مْرَيّة سَمِيهَا بْلِيَّة

بِالمِحْيَة هَمْ طَلْعَتْلِي فَدْ حِجَّة
وشَالَتْ دُنْبُكْهَا وسَوَّتْ فَدْ هَرْجَة
كُلْمَا أنْصَحْهَا كُلْمَا أتْرَجَّة
مَايفِيدْ وِيَاهَا سَوَّتْنِي فُرْجَة

عَالـــ عَال عَال العَالْ
مِنْ هَا المَالْ حَمل جْمَالْ

* * *

مِنِي الصُوج لوْمَاخِذْ مْتعَلْمَة
مَا چَانْ تْوَرَطْتْ وُكِعِتْ بْأَزْمَة

ذَبَيْت نَفْسِي آنِي بهَا النُكْرَة
كُلّ يَوْمْ مْطَلْعَتْلِي فَدْ نَكْبُورَة
اللِّي يِتْمَكّنْ واللِّي بْمَقْدُورَة
لا يَاخُذْ مُو مْتْعَلْمَة بْكُلّ صُورَة



شوباش

كنت أتمنى لأبني [جواد] ما يتمناه كل والد لولده، مستقبلاً سعيداً كريماً، ولأجله قترت على نفسي وعلى أهل بيتي، وتحمّلنا خلال أربع سنوات طوال شظف العيش، لنوفّر له مصاريف الدراسة في لندن، إضافة الى مصاريف معيشته هناك.

ولكنه عاد لي، ياالخيبة أملي فيه، ويا لأسفي على تعبي وشقائي، وعملي ليل نهار في سبيل تنفيذ طلباته. عاد لي، دون زملائه، فاشلا، لم يتعلم شيئاً سوى الأدمان على شرب الخمر والرقص والسهر.

واليكم في الصفحة التالية قصتي مع هذا الشاب الطائش، الذي أساء الى نفسه بقدر ما أساء الى مجتمعه، ولم يقدر ظروفه وظروفي.

نظمت قصتي هذه شعراً لحنته وأذعته من اذاعة بغداد سنة/ ١٩٣٧ بعنوان [شوباش]

شوباش شوباش كلفتنا المدينة بلاش

شوباش

چِتْ جَامِعْلِي چَمْ دِينَارْ   بْجِدِّي وتَعْبِي لَيل نْهَارْ
لِلعَازَة لَاظَلْ محتَارْ
جَانِي إِبْنِي هَالبِيعَارْ
فَلْفَسْهِنْ   ضَيَّعْهِنْ   وتْلَفهِنْ
وْخلَّانِي بَمْرِي محتَارْ
صِرْت آنِي بَلّاع المُوسْ   چَيهْ دَزّيتْ ابني المنحُوسْ
اللَّنْدَنْ يِتْلَقّىْ دْرُوسْ   رَاحْ وِردْ لِي أَغَا وَبَاشْ

* * *

جَانِي نَاسِي العَرَبِيَّهْ   ويحْچِي بْلَهْجَهْ فرنجِيَّهْ
ونَاسِي حتّىٰ القَومِيَّهْ
مِتزَوجْلَهْ بْغَرْبِنيَهْ
يِتْحَمَّرْ   يِتپَوْدَرْ   ويتَعَطَّرْ
هٰذِي هِيَّهْ المدنِيَّهْ؟
ديْحِفْ وَجْهَهْ ثَلْتْ أُوكَاتْ
رَبِّي كُونْ گمْعَتَهْ ومَاتْ
يِتْلگَا بْجَيبَهْ هَاالآلَاتْ
مْرَايَهْ ومِشْط وفَدْ مِنْقَاشْ

كُلّي شِتْعَلّمْلي بَسْ   بَسْ تَعَلَّمْ يُرْگُصْ دَانسْ

فوكسْ تروت وتَانگو وڤالسْ

يِتْمَرْگَصْ هَا المَال الْگَرْصْ

مِنْ يِمْشِيْ   ومِنْ يِحْچِيْ   فَا شُوشِيْ

يِحْچِيْ بِالأوْلْ رَايتْ ويَسْ

دَيْتَّخِمْ بالأوتيْلاتْ   مَا أدْرِي بِيهْ وَيْن يْبَاتْ

وَايْ وَايْ صَلَوَاتْ   يِزْرعْ سِمْسِمْ يطْلَعْ مَاشْ

* * *

هَايْ وَيْنْ وهَايْ وَيْنْ   ضَيَّعْ إبْنِي الْمَشِيتَيْنْ

وتشَبَّهْ بِغْرَابِ الْبَيْنْ

جَتْنِي هٰذِي الْبَلْوَهْ مْنَيْنْ

عَيْرَونِي   ولاَمَونِي   وَعَابَونِي

هَالنّاسْ بِولَيْدِي الشَّيْنْ

يِسْتَنْكِفْ يِحْچِي وْيَا النَّاسْ

خَشْمَهْ أعْلاَ مِنّ الرَّاسْ

شَكُو مِتْعَلِّمْلِي دَانسْ   هَلْهُولَهْ وصِيحُوا شُوبَاشْ

شُوبَاشْ

* * *

چِحتْ مِتْأَمِّلْ بِيهْ آمَالْ   خَابَتْ كُلّْ ذِيچِ الآمَالْ
ضَاعِ المَالْ وراسِ المَالْ
حَسَّبْتَهْ يِطْلَعْ رَجّالْ

مِتْكَلِّمْ   مِتْقَدِّمْ   مِتْعَلّمْ
لٰكِنْ جَانِي بِهٰذَا الحَالْ

رَبْعَهْ جَوْنَا مِتْعَلْمِينْ   بَسْ هُوَّهْ جَانِي المِسْكِينْ
مَا يمَيّزْ السّينْ مِنّ الشّينْ   وِنَافُخْ لَكْ نَفْسَهْ بِبْلَاشْ

* * *

يَا إبْنِي الدّنيَا يعرْفُونْ   كُلْشِي وقَط مَا ينْغَشُّونْ
جُوزْ بَطِّلْ هٰذَا جْنُونْ
والعَالِمْ لَوْ كُلْمَا نْيكُونْ
يِحْتَرْمُوه   وِيْعَظْمُوهْ   وِيْقَدْرُوه
ولأَمْثَالَكْ يِحْتَقْرُوهْ
مَا تْغُرْهُمْ هٰذِي الأَوْضَاعْ
طُكْ فِشْ تِبْدّلِتْ بْسَاعْ
مَاعَادْ تْحِمْلَكْ هَا الگَاعْ
مَا يْصِيرْ نْهَيِي وَوحّاشْ
شَوْبَاشْ

بغداد

كانت منظومة بغداد من بدايات نظمي مقالاتي الملحنة التي أذعتها من اذاعة بغداد، لأول مرة سنة/ ١٩٣٨، بعد أن سمعت الشاعر المعروف علي الجارم، عندما ما جاء بغداد، سنة/ ١٩٣٧، يلقى قصيدته العصماء [بغداد يا بلد الرشيد]. هذه القصيدة هي التي أوحت اليّ أن أرسم في ذهني خطوط منظومتي الشعرية [بغداد]، والتي أعتبرها من احسن اقوالي الملحنة التي أنشدتها، في ذلك التاريخ أما سبب عدم شيوعها، وقتئذ، فأعزيه الى أن السواد الأعظم من المستمعين لم يكونوا ليألفوا هذا اللون من النظم والتلحين، من جهة، ومن جهة اخرى كانوا يحبّذون ترديد الأغاني قصيرة المقاطع، مكررة الترديد من حيث النغم.

وهذا مادعاني الى أن أغير صياغة أقوالي الملحنة بشكل يسهل على السامعين حفظها وترديدها.

وفي الصفحة التالية تجدون كلمات هذا المقال واسلوب نظمه ذلك الاسلوب الذي لم أتقيد به بوزن واحد وبقافية واحدة، والذي أطلقوا عليه، مؤخراً إسم [الشعر الحر] أو الشعر المنثور.

بغداد

بِاللَّيلْ ونُورِ القَمَرْ   بِاللَّيلْ بَينِ الزَّهَرْ
بِاللَّيلْ قُربِ النَّهَرْ
يحلَىٰ السَّمَرْ   يحلَىٰ السَّهَرْ

* * *

ليلَةَ مِن هذِي اللَّيَالِي   ودِجلَةْ يِشهَدْلِي بِحَالِي
رِدْتْ أطِيرْ آنِي بْخيَالِي
نَهَرْ وقَمَرْ   وزَهَرْ ووَتَرْ   ووَكْتِ السَّحَرْ
والسُّكُونْ   شَامِلِ الدِّنْيَا بْجَلَالْ
والنَّسِيمْ   عَاطِرْ ودَا يهِبْ شِمَالْ
وآنِي لَازِمْ عُودِي بِيدِي
أعزِفْ وأقرَه نَشِيدِي

(يُعاد مرتين)
بَغدَاد يَابَلَدَ الرَّشِيدِ   وَمنَارَةَ المَجدِ التَّلِيدِ
يَازَهرَةَ الصَّحرَاءِ رُدِّي   بَهجَةَ الدُّنيَا وَزِيدِي

مَا انْتِهِيتْ مِنِ النَّشِيدْ   إلَّا شِفِتْ جَتنِي بِنِتْ
أگبلَتْ وُگفَتْ أمَامِي
فَدْ بِنِتْ مِثْلِ البَدِرْ   ذَاكِ الوَجِهْ ذَاكِ الثَّغِرْ
فَدْ بِنِتْ ذَاكِ الخِصِرْ   ذَاكِ الشَّعَرْ ذَاكِ الصَّدِرْ
مِنْ شِفِتْهَا جَتِّي يَمِّي   تْهَيَّبِتْ گُمتْ وْگِفِتْ
سَلِّمِتْ رَدَّتْ سَلَامِي

گالَتْ اَسْمَعْ يَابُنَيْ واَسْمَع تَمَامْ
آني بَغْدَادْ وْأنَا دَارِ السَّلَامْ

وَاللهْ عجَّزْتوُني بِالْحُبْ والغَرَامْ
مَا شِفِتْ مِنْكُمْ أَبَدْ غيرِ الكَلامْ

مُو وگعْتَ آني بْسُكُمْ وَالله حَرَامْ
تِتركُوني بْهَا الوَضِعْ وِلْدِي الكِرَامْ

دَافِعُوا عِنّي وراعُوِلي الذِّمَامْ
آني بَغْدَادْ وأنَا دَار السَّلَامْ

مَانْتِهَتْ مِنّ الْعِتَابْ إلَّا شِفِتْ وتعَجَّبِتْ
القَمَرْ قَدْ نوبه غَابْ
وانْتِشَرْ بِالجوّ ضُبَابْ

اِلتِفِتْ غَابَتْ فتَاتِي
إلّلي أفْدِيهَا حَيَاتِي
وآني تِرْكَتْني وَحِيدْ
أعْزِفْ وَأقرَهْ النَّشِيدْ



الشيطان

جرت عادة أغلب الناس، أنهم اذا ما أخطأوا، أو أجرموا، أو ارتكبوا أي عمل منكر، أن يلعنوا الشيطان، بدعوى ان الشيطان كان هو السبب؛ وهو الذي دفعهم الى ارتكاب ذلك العمل الشائن.

ولسان حال الشيطان يقول [**لا . . أنا أرفع وأجلّ من ان أرتكب حماقات الأنسان التافهة هذه**] ويضيف قائلا [**ان الانسان هو وحده المسؤول عن كل أعماله الصالحة منها والطالحة، مسؤولية ارادية. ويعلم الله أني بريء من كل ما ينسبونه اليّ زوراً وبهتاناً. الا ترون أني مختبيء من الانسان، فأنا اخاف شره**].

وبهذه المناسبة تعالوا أروي لكم حلماً رأيته في منامي. فقد تراءى لي فيه الشيطان، وهو يشكو ويتظلم من ظلم الانسان وافتراءاته الكاذبة عليه، ويتوسل اليّ أن أنقل اليكم شكواه وبلواه.

وقد أذعت هذا المقال ملحناً من اذاعة بغداد سنة/ ١٩٣٨.

وهاكم في الصفحة التالية كلمات ذلك المقال.

الشَّيْطَانْ

بِهَا الـزَّمَنْ يَامَا عَجَايِبْ
بِهَا الزَّمَنْ يَامَا غَرَايِبْ

* * *

أَرِدْ أَحْچِي هَا المَرَّةْ حِچَايَةْ
أَدْرِي تِتعَجْبُونْ هُوايَه
لْكِنْ تِتَّفِقُونْ وْيَايَه
وللحَق تْشِيلُونْ الرَّايَهْ
جَيْتْ لْمَهْجُومِي مَرَّةْ تَعْبَانْ
مَانْزِعتْ هْدُومِي إلاَّ هَلْكَانْ
عَابتْ هَا الدِّنْيَا وبِلَتْ كُلْهَا أتعَابْ
الرَّاحَةْ بِيهَا صُفَتْ شِبْهْ السَّرَابْ
والعِيشَه بِيهَا غِدَتْ كُلّهَا عَذَابْ
الأَخْ يِذْبَحْلَكْ أَخُوه طَمَعِ الدِّنْيَا
وذَاكْ اللّي تبرّه مْنْ أَبُوه طَمَعِ الدّنْيَا
قَتْلْ وضَرْبْ وطَعن وحَرْبْ ونَهْبِ وَسَلْبْ
هَا؟ شَكُو؟؟ لَجِلِ الدّنْيَا
آه مِنْهَا الدّنْيَا

وبالليل بنومي سِفت الشيطان
يحجي ويومي مِثل الأنسان

لا لَهْ ذيل ولا عِرِفْ لا عِندَهْ گرون
لا مِستلوّن لا صَلِفْ لا يحجي دون
جاجاني والله بلطف أحسن ما يكون
جِنتْ آني سامع عنَّه فد مِتقلّب
مَاكو بالعالم مِنَّه شو متعجّب
گالوْ طنطل[٣] يگصر يطول ينلم ينفل
مِن گال ذولة الدنيه
آه مِنها الدنيه

* * *

هوايه شو هولي شكل الشيطان
تالي تبيّن لي فد جنتلمان
گلّي گلهم للبشر لا يتعوذون
كلما جاهم من ضرر منهم دا يكون
آني ما عندي خبر مِني شيردون
زين آني الخايف منهم دا أتختل
البيهم ما يخليهم آني شأعمل
دايسبوني ويشتموني ويلعنوني
إي ليش ياها الدنيه
آه منها الدنيه

كَلّي يـبلـوني   بكُلِّ الزَّلاّتْ
وهـا دا يسِبّوني   وآكُلْ لَعْنَـاتْ
جَاهِلهُم لَوْ مَا رِضَـعْ   صُوجْ الشّيطَانْ
طِبْهُمْ مَا شَخّصْ وِجَـعْ   صُوجْ الشَّـيْطَانْ
والحُرمَه لمَّنْ تگَـعْ   تِبـلِي الشَّـيْطَانْ
لَك يَابَهْ آنْتو تْشَيْطَنتُوا   أكْثَر مِـنّي
وتْقَدَّمْتُوا تْفَـتَّـنْتُوا   جُـوزُوا عَـنّي
يَعْنِي قَابِلْـ   حَاصِل فَاصِلْـ   حَكْ وبَـاطِلِ
تِرْدُوهَا ؟ يَاهَا الدِنيَـهْ
آه مِنْ هَا الدِنيَهْ

* * *

ظَـل يْـوَصّـينِي   كُلْهُمْ لِلنَّاسْ
گتلَه مِنْ عَـيْنِي   أحْچي وعَا الرَّاسْ
لكِنْ تِرْدُون الصّدگْ   مِنَّـه خَـجْلانْ
شَـحْچِيْ يِرْدِلْها خُـلكْ   خَـلكْ البِعـرَانْ
ومِنْ يگدَرْ يِـحْچِي الصُّدُگْ   ويَـا الإنْسَـانْ
مِنْ تِحْچِيْ گالَوْا مُغْـرِضْ   سَيْء النِيَّـهْ
وتْخُش بْطُولْـ وعُـرُضْ   ويَـا الدِنـيَـهْ
آللهُ اليِدْرِي   وآنِي أدْرِي   وإنتَه تِدْرِيْ
كُلْ هَايْ لَجْلِ الدِنـيَـهْ
آه مِن هَا الدِنيَهْ

يروي الرواة الذين عاشوا العهود الثلاثة التي سبقت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ [العهد العثماني، وعهد الأحتلال البريطاني، وعهد الأستقلال] أن الفساد والأفساد، في أجهزة الدولة، قد بلغا، في العهد الملكي، حدّاً، لم يبلغاه في العهود التي سبقته.

قد يظن البعض، أن ما رواه الرواة عن فساد أجهزة الدولة، المسؤولة في العهد الملكي، مبالغ فيه، أو هو مجرد اشاعات يطلقها بعضهم للأساءة الى سمعة ذلك العهد!! ولكن.

من منا، نحن الذين عشنا العهد الملكي، من أوّله الى نهايته، لم يسمع ما كان يتناقله الكثيرون، من مختلف الطبقات، من أحاديث مؤدّاها أن المناطق الموبوءة، في بغداد، في ذلك العهد، كانت تؤجر لمدراء شرطة تلك المناطق، بالمزايدة السريّة، لمدد محدده، وهؤلاء كانوا يؤجرونها، بدورهم، لشاغلي مراكز تلك المناطق، حسب عدد المواخير المتواجده داخل حدود كل مركز، وحسب عدد دور القمار، وعدد الملاهي، وحسب عدد النوادي الليلية للهو البريء، جداً، اضافة الى الدور المشبوهة الداخلة في حدود ذلك المركز!

ومن منا لم يسمع ما كان يدور بين العامة والخاصة، من أحاديث وروايات، حول بيع وشراء بعض الوظائف الأدارية الواقعة في أطراف البلاد، باثمان عالية [بالنسبة لذلك الوقت] للراغبين من الموظفين، حسب مواقعها الجغرافية، وحسب ما قد تدرّه تلك الوظائف، عليهم، تخميناً من فوائد وأرباح. وتلك، لعمري، كانت أسوأ الجرائم التي أرتكبت بحق الشعب، في ذلك العهد، لأنها كانت تشكل سلسلة طويلة من الفساد والأفساد، مترابطة الحلقات...

ومن منا لم يسمع ويرى ما كانت تسببه الفيضانات، بين سنة

واخرى من كوارث وأضرار مادّية وبشرية بالبلاد وما كـانت تخلّفه وراءها من برك مياه آسنة ومستنقعات، وما تسببه هذه للمواطنين من أمراض، وتعود في الوقت نفسه، على بعضهم بالرزق الوفـير على حساب المتضررين!!

ومن منا لم يسمع ما كان يدور في اوساطنا الشعبية من أحاديث مأساويّة شاكية حول تفشي وبـاء الرشـوة في الدوائـر الحكوميـة، واضطرار الذين لا سند لهم ولا واسطة، لسلوك ذلك السبيل الشاذ في سبيـل أنجاز معـاملاتهم المشـروعة، في الـوقت المناسب. أمـا العاجزون عن دفع الرشاوي، من أفراد الشعب، فكانت معاملاتهم تتعثر وتستوجب غالباً، مراجعات طويلة مضنية أو يكون مصيرها، أحياناً الفقدان والضياع، بينما كانت معاملات الخاصة وذوي النفوذ من الناس الأكابـر، رغم مخالفتهـا، أحيانـاً، للقوانـين، تنجز في الحال.

ولم اكن في مقالي الملحن [أحجي] أجرأ أن أعلن هذه المساويء بالأذاعة، رغم الحاح بعضهم عليّ ان أحجي مخافة أن ينـالني من زبانية ذلك العهد أذى.

الى هنا كان الوقت المحدد لي لالقاء أقوالي الملحنة قد انتهى تلك الليلة فحمدت الله على أني آثرت السكوت، ولم أقل شيئاً.

كـان ذلك مسـاء أربعاء من اربعـاءات الأشهر الأخيـرة لسنـة / ١٩٣٨ وهاكم كلمات ذلك المقال في الصفحة التالية:

إحْچِي !

إحْچِيْ ! ولكُمْ شَحْچِيْ ؟
جُوزُوا مِنّي وفُكّونِي
إحْچِيْ ! إِي شَحْچِي ؟
يَاعَالَمْ حَيّرْتُونِي

شُو مِنْ أَحْچِي تْسكْتُونِي
ومِنْ أَسْكُتْ دَا تحَچُّونِي

مَاتْدَبْرُونِيْ تْوَجْهُونِي
مَاتگُولُولِي شَحْچِي !
دَا أَحْچِيْ

* * *

يَاعَالَمْ مَا تْفكُّونِي جِيرَه لْزَگْتُوا بِزْبُونِي
خَافْ أحْچِيْ وْيحِبْسُونِي
شَحْچِي ؟
بيَا مَوضُوعْ تْرِيدُونِي أَحْچِي لَوْ فَهّمْتُونِي
مَمْنُونْ بْبَطِنْ عْيونِي لٰكِنْ بَسْ لاَ تورْطُونِي
بَسْ لاَ تورْطُونِي بْغَدْ مُشْكِلْ
خَافْ أَحْچِي لِيحچَايَهْ تزْعِلْ
لاَ تگُولُولِي عَدِّلْ بَدِّلْ
إحْچِيْ مَا أَحْچِيْ

يَا مَا نِحِچيتْ وَقْطْ مَا فَادْ   مُحَمَّدْ يسْمَعْنِي يَا عْبَادْ

يَا غرَيْر يِجَه الصَّادج صَادْ

شَـحْـچِي !

كُلْمَا دِجْلَه فَاضْ وزَادْ   وْگَامْ يهَدِّدْهَا لبغْـدَادْ

ذِيجْ السَّاعَه نْسَوّي سْدَاد   طَبْعاً العِيشَه بِتْنْزَادْ

خَلّوا مَصْرَفْ ولِزْمَوا سُخْرَه

والوَاحِدْ يِتْقَيّدْ عَشْـرَه

خَافْ أحْچِي ويِنْطُونِي دَفْرَه

شَحْچِي   مَا أَحْچِي

* * *

يَا نَاسْ شطَايِحْ بِالإيدْ   دانْرِيدْ والدَّرْب بْعِيدْ

مُو كُونْ حْچَايِتْنَا تْفِيدْ

شَحْچِي ؟

كُلْ سَنَه بْوَكْتِ الحَصَادْ   عَالزَّرعْ يغْزِي الجَرَادْ

والزّرَاعَه تِسْتَفَادْ   والشَّكْوَه لْرَبّ العِبَادْ

يَا عَالَمْ خَلّوهَا سَنْطَه

مُولاَزِمْ مَانْرِيدْ الحُنْطَه

لَيْشْ تْوَرْطُونِي بْهَا الوَرْطَه

شَحْچِي   مَا أحْچِي

* * *

مِنِ البَابْ لِلمِحْـرَابْ   متْلاَ زْمَهْ بْدُونْ حسَابْ
والْيِحْجِيْ يَاكُل لْجرَابْ
شَحْجِيْ !
لَشْغَالْ صَارَتْ عَـدْلَهْ   كلْها تِمْشِيْ بِالْعِـمْلَهْ
وكُلْمَنْ مِلْتِهِيْ بْشغْلَهْ   وأللّه ينْصُرْهَا الـدَّوْلَهْ
يَا نَاسْ إنـتُو وْيَايَهْ عَدَاوَهْ
تـرْدُونْ تْحرْگُونْ الطَّـاوَهْ
وتـزِيدُونْ الحِـمْلـ عْلاَوَهْ
شَحْجِي   مَا أَحْجِي

* * *

نَاسْ تَاكُلْ بِالدِّجَاجْ   ونَاسْ تِتلَگّهْ العَجَاجْ
ونَاسْ تأدّي خَاوَهْ وبَـاجْ
شَحْجِيْ !
لِعِنْدَهْ أرَاضِي العِنْدَهْ قْصُورْ
شُغْلَهْ عَدِلْـــــ مَابِيهْ قْصُورْ
القَانُونْ عِنْدَهْ سَنْطُورْ
ويِگْدَرْ يلْعَبْ بِالدَّ....ورْ
وآنِي اللِّي مُو بَالِعْ رِيجِي
مِنْ أَحْجِي يْچِلبُونْ بْزِيجِي

* * *

خَلّوني بضَيمي وبْضِيجي
شَحْچي مَا أَحْچي

*　*　*

يا ناسْ البِيَهْ بِيَهْ　آني شْطَايِحْ بِيدَيّهْ
لَوهِيَهْ تْظَلّ عَلَيّهْ
أحْچي

گامْ الداسْ ياعبّاسْ　جَافَتْ سِمْچِتْنا مْنِ الرّاسْ
يَانَاسْ ضَاع المِقيَاسْ　مَاظَل شي نِعلِنْ لِفْلاسْ
لْكِنْ مِن يقْرَهْ ويسمَعْ　والشّگْ هَمْ مَايِتْرَگّعْ
والحَچي مَاظَنْ يِنْفَعْ
شَچِي　مَا أَحْچِي



في الـرابع من شهـر نيسان/ ١٩٣٩ قتـل الملك غازي، ملك العراق، فأثار مقتله هياج الشعب العراقي، خاصة، والامة العربية عامة.

وامتـدت أصابـع الأتّهام، بقتله، الى نفـر من رؤساء الـوزراء السابقين، بالتواطؤ مـع القوى الخفيـة، التي كانت تـدير سيـاسة البلاد، من وراء الستار انذاك.

ولم يكن ذلـك الاتّهام اعتبـاطا فقد جـرت قبـل ذلـك، عـدّة محاولات، قام بها اولئك الرؤساء بالتامر مع، مختار ذاك الصوب، لازاحة ذلك الملك الشاب عن العرش، واستبداله بغيره من العائلة المالكة، بدعوى انه، اي الملك، كان كثيرا مايقف موقف المعارض من السياسة المرسومة للعراق، بحكم المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بين حكومة صاحب الجلاله البريطانية وبين الحكومة العراقية، من جهة، وبسبب تدخله في الشؤون الداخلية للحكومات المتعاقبة، من جهـة اخرى. اضـافة الى أحتضـانه رؤوس تكتـلّات المعارضـين للحكومة. الامر الذي كان يثير استياء اولئك الرؤساء، باعتبار ان تصرفاته تلك، كانت خرقا للصلاحيات المحددة له، كملك، غير مسؤول.

فإن صح ماتناقلتـه الألسن حول مـوضوع مصـرع الملك، فان اغتياله كان عملا خسيساً وخيانة عظمى للبلاد، خصوصا اذا كان اغتياله استجابة لأوامر الاستعمار. كما انه كان سابقة خطيرة، اثارت سخط الجماهير العربية في كل مكان، واوقدت نار الحقد على الحليفه (اللدود)، بشكل لم يسبق له مثيل.

فكان ان اذعت في حينه منظومتي الرمزية سنة ٩٣٩ (أمان امان

من هالزمان) شكوت بها غدر الزمان بنا، منذرا، أن لابد لنا نحن العرب، ان نقف يوما صفا، واحدا ضد قوى الشر والعدوان، دفاعا عن حريتنا وكرامتنا واستقلال بلادنا استقلالا تاما. وسيرى الخونة الغادرون اي منقلب سينقلبون.

أمان أمان

أمانْ أمانْ　　من ها الزّمانْ

* * *

ياها العرَبْ　　كلْ شي أنگلَبْ　　شِفنا العجَبْ
من ها الزّمانْ
ماظَلْ عَتَبْ　　حكَنَهْ أنغِصَبْ　　وبْها الطَلَبْ
مايستهانْ

* * *

نْبها الزّمانْ
حَكنَهْ أنعِلَسْ　　وحْنا العَسَسْ　　يِكْفينا بَسْ
آن الأوانْ
وبلاَ سبَبْ　　زَادوْا حَطَبْ　　فوْگ اللّهَبْ
ماظلْ أمانْ
يَيزِي بعَدْ　　حَلِّ الوَعَدْ　　هذا العَهَدْ
مُو باللسانْ
دنْطينا حگنَهْ　　وتْحِفتَهْ شَرْنا　　مشكل أمُرْنا
ولك يازمانْ

* * *

إسمَعْ كلامْ

إحْنا العَرَبْ   ما بِنْغلُبْ   إقرهْ الكُتُبْ

لا يْظَلْ ملامْ

مِنَّكْ تَرَهْ   هـا العـفْتَرَهْ   وها الشَمْخَرَهْ

قَطْ مُوتَمامْ

هذا النَّصِرْ   نشوَة خَمُرْ   تَالي الأمرْ

مُو عا المَرامْ

دنْطينا حَگْنا   وتِجفَّهْ شَرْنا   تعْرفنا إحْنا

وْلكْ يا زمانْ

* * *

تكْفِي الوُعُودْ

ما ظلْ صَبُرْ   ما تَمْ عُذُرْ   مُوظِگْنا مُرْ

فَوگْ الحُدُودْ

تَالي الأَمُرْ   إحْنَا بْكُثُرْ   وأنته بْكُثُرْ

شُو من يِسُودْ

حَگْنا انغِدَرْ   بالجَرْ وعَرْ   يِيزي قَهَرْ

أوفِي العُهودْ

دنْطينا حَگْنا   دتظَلْ حِلِفْنا   تِعرُفنا إحْنا

وْلكْ يا زَمانْ

* * *

وَيْنْ العُهُودْ

وَيْن القَسَمْ   حَكْنا انْهِضَمْ   نِطْلُبْ حَشَمْ

كُلْنا جُنُودْ

ونْها الطَلَبْ   كُلِّ العَرَبْ   لَجْلِ العَرَبْ

تِحْمِي وتِذُودْ

بسْ يا زَمنْ   شِفْنَا المِحَنْ   غازي انْدِفَنْ

جَوَّهْ اللُّحُودْ

دنْطِينا حَكْنا   وتْجِفَّهْ شَرْنا   مُشْكِل أمُرْنا

وْلك يا زَمانْ

عيش وشوف

لم تكن أقوالي الملحنة، التي أذعتها من أذاعة بغداد، طوال أكثر من ربع قرن، تخلو من دعوة الى استعمال قوة السلاح، في سبيل احقاق الحق وازهاق الباطل من أجل السلام، كما جاء ذلك في سياق استعراضي الأحداث التي مررنا بها، طيلة السنوات الطويلة الماضية، حين قلت:

عشنا وشفنا بها الدنيه — الحك للقوة
هاالنظرية عمليه — كوه مروه
من جا آدم للدنيه — هوّ وحوّه
الحك ما ينطوه ياللغوه — ولا بشهادة ولا بالفتوه
الحك للسيف المحدود — والعاجز ليدوْر شهود
واليحجي حجيه مردود — الا المدفع والبارود
هذا مو تسفيط خْروف — اللي عمره طويل يشوف

وحذّرت، في مقالي هذا، جيلنا الصاعد من ايواء الذئاب [المستعمرين] وأن يحسبوا لغدرهم ألف حساب. فقد جربناهم ونالنا منهم، عبر السنوات الماضيات، ما نالنا، من أنواع العذاب.

عشنا بها الدنيا وشفنه — كل شي عجيب
بس نوصي اليعكبتنا — لا يلفّي الذيب
وأبدا ليآمن منه — ولا يرجو الطِيب
الذيب أبداً قط ميْآنس — جرّبنا الأخضر واليابس
ماْ لكينا بها الحيوانات — غير الكبر وحبّ الذات
عرفناهم كلهم آفات — عا البشريّة وملُهم ذات
والمستقبل مو معروف — اللي عمره طويل يشوف

عيش وشوف

عِشْنا وْشِفْنا وْبَعْد نشُوفْ
قْرَيْنا المَمْحِي وِالمَكْشُوفْ
مَا ظَلّ فَدْ شِيْ مُو مَعْرُوفْ

عِيشْ وشُوفْ عِيشْ وشُوفْ

* * *

عِشْنا وْشِفْنا بْهَا الدِنْيَهْ كُلّ الأَدْوَارْ
وزَيْن عْرَفْنَا الوَضْعِيّهْ مِنْ إحْنَا زْغَارْ
وْختَمْنا وهِسّهْ شوَيّهْ انكِشْفَت لَسْرَارْ
شِفْنَا الدنيا مُو مَضْبُوطَهْ
قَطّ مُو مُوْزُونَهْ عَلَى النّوطَهْ
كُلْها أَطْمَاعْ بْأطْمَاعْ وحْنَا وْيَاهَا دوْمْ صْرَاعْ
الله يلعَنْ هَا الأَطْمَاعْ رَاحْ تكِعّدْنَا عَا الگَاعْ
إحْنَا بْهَذِي الدّنيا ضْيُوفْ
واللّي عمْرَه طِويلْ يشُوفْ

* * *

عِشْنَا بْهَلْ الدِنيَا وشِفْنَا صَارِلْنا سْنِينْ
تعَذّبْنَا وتْمَرْمَرْنَا مْنِ العَالَمِينْ
مْصِيبَهْ هٰذِي مْصِيبَتْنَا يَا رَبِّي عِينْ
گضّينَاهَا بالمَا يخَالِفْ
لٰكِنِ الحَظّ طِلَعْ مْخَالِفْ

كلما سوّينا مْنِ الجُودْ ويّاهُمْ مَاغَزَّرْ عُودْ
هِيچِي العَالَمْ عِدْهَا فنُودْ دَا يقَيدُونَا قيُودْ قُيُودْ
مَا رْضينَا بْفَدْ جزّة صُوفْ
صَارَتْ جِزَّة وْيَّاهَا خرُوفْ

* * *

عِشْنَا نْبهَلْ الدنيَا وشِفْنَا كُلّ الأحْوَالْ
بِعْنَا وخَلّصنَا إحْنَا وكُلْنَا آمَالْ
ولْكِنْ شُو تَالِي خسَرْنَا مِنْ رَاسِ المَالْ
هَمْ كِلْنَا العَوَضْ بْوَجْه الله
سُبْحَانَه المَايزِلْ فَدْ زَلّه
لاَبُدْ نِتْنَفَّعْ فَدْ يَومْ بْفَدْ شَرْوَه وْنِرْبح بِالْگَوْمْ
مَا تْظَل هِيچِي دومْ الدّوْمْ لكِنِ الحَظّ شُو مَشْؤُومْ
هٰذِي الدّنيَا كُلْهَا ظرُوفْ
واللّي عُمْرَه طْويلْ يشُوفْ

* * *

عِشْنَا وشِفْنَا بْهَا الدّنيَه الحَگْ لِلقُوّه
هَا النّظَرِيَه عَمَلِيّه گُوّه مْرُوّه
مِنْ جَا آدمْ لِلدنْيَه هُوّه وحَوّه
الحَگْ مَاينْطوه بِاللّغوه
ولاَ بِشْهَادَه ولاَ بِالفَتْوه

دكتور

في مساء أربعاء من أربعات شهر كانون اللأول سنة / ١٩٣٩ أذعت من إذاعة بغداد مقالي الملحن [دكتور] ناشدت فيه الدكتور النطاسي الفذ المنتظر أن يعالج أمراضنا المزمنة التي ابتلينا بها، لا بالعقاقير والمسكنّات، كما كانوا يعالجوننا بها من قبل بل ناشدته أن يستأصل الأعضاء التالفة المتليفة في جسمنا، تلك الاعضاء التي لم يعد يرجى لها الشفاء، لتحيا بعد هذه العملية، حياة جديدة، لا تشوبها الألام، ولا تعكر صفوها الأكدار.

واليكم في الصفحة التالية كلمات تلك المنظومة.

دُكتورْ

يا ناسْ مْصيبه مْصيبَتْنا
نحچي تِفضَحْنا قَضِيّتْنا
نِسْكتُ تْكْتِلْنا عِلّتْنا
بَسْ وَيْن نوَلّي وِجْهَتْنا
دَلّينا يادكْتَور

* * *

أنا يادكْتوروعيْالي مَرْتي وْولْدِي وأطْفالي
مَا تْمَرّضْنا بْكُل دَاء
وأبْداً ماخذْنا دَواء
ولا راجعْنا أطبّاء
بَسْ مِنْ مُدّة هَالْچم سَنهْ تْمَرّضْنا ووگعْنا بْضَنهْ
بْمْراض صارت مُزْمِنَه نَسّتْنا الرّاحه والهَنهْ
دكتور!

* * *

دكتور دخْلَ الله ودَخْلَكْ مَا تْداوينَا
دكتور دَاء اللّي بينا مِتّا وُبينا
دكتور دا تِجينا الْحِمّهْ مِنْ رِجْلَينَا
دكتور إسْگينَا الْعَلْگمْ بَسْ شَافِينا

* * *

دُكْتَوْر أمْرَاضِ الْبِينَهْ ... مَا تْفِيدْ وْيَاهَا كِنينَهْ
وِلَا يْفِيدْ الْكَالِسْيُومْ
وِلَا فُوسْفَاتِ الصَّوْدْيُومْ
وبْرُومَايِدِ الْبُوتَاسْيُومْ
ذَنِي يْفِيدَنْ مَرْضَى الجِسِمْ ... وِحْنَا مُومِنْ هٰذَا الْقِسِمْ
أمْرَاضِ الْعِذْنَا تِنْقِسِمْ ... أقْسَامْ وْمَا إِلْهَا إِسِمْ
دُكْتُورْ !

* * *

دكتور الجِسْم مْعَافَهْ ... مَا بيه فَدْ مَرَضِ نْخَافَهْ
العِلَّه عِلَّةِ الرُّوحْ
مَجْرُوحَه بْسَبْع جْرُوحْ
لَو تگدَرْ دَاوِي الرُّوحْ

حَقِّقْ يَا دُكْتورْ الْأمَلْ ... تِخْنَتْ يِيزِي طَالِ الْأجَلْ
مُو بِالْخُطَبْ مُو بِالزَّجَلْ ... إِحْنَا نطلُبْ مِنَّكْ عَمَلْ
دُكْتُورْ !

* * *

دُكتور تْوَكَّل بالله ... وآشْفينا مِنْ هَا العِلَّهْ
يِيزِي نْظَل بْهَا الحَالْ
دَبِّرْ فَدْ صُورَة حَالْ
المَرَضْ وْيَانَا طَالْ

شَرّح وٱكْطَع إيد ورِجِلْ
گَصُّبْ وٱذْبَحْ ذَبْحِ الأُبِـلْ

إغْزِلْـ لَعْضَاء ٱلتِنْعِـزِلْـ
بَسْ خَلّينا نِمْشي عَـدِلْ

دُكتور!

* * *

دُكتور دخْلَــ الله ودَخْـلَكْ مَا تْدَاوِيْنَا
دُكتور دَاءِ اللّي بـيْنَا مْـنَّـا وبـيْـنَا
دُكتور دَا تِجِـينا الحـمّه مِنْ رِجليْنَا
دُكتور إسْكِـيْنا الْعَلْگَم بَسْ شَافِيْنَا



منه منه

صحيح إن المستعمرين هم مثيرو كل فتنة تقوم في اي بلد مستضعف.

وصحيح إن المستعمرين هم الذين أوقدوا نار الخلافات، التي دارت ولا زالت تدور بين بعض حكومات أقطارنا العربية.

وصحيح أن المستعمرين هم الذين جزؤ وا وطننا الكبير، الممتد من المحيط الى الخليج، ورسموا لكل جزء منه حدوداً جغرافية معينة، خشية تجمعّ الأمة العربية، في وحدة قومية قوية، يوماً من الأيام.

ولكن أين كانت جامعتنا من كل هذا، وهي ترى وتسمع ما يدور في فلك هذه الأمة من أحداث!!

فهل تشكلت جامعتنا لتكون منبراً للخطب وللمهاترة بين الأعضاء أم أنها تأسست لمجرد أن يقال ان للعرب جامعة تجمعهم.

ان الشعب العراقي قد أدرك، قبل اكثر من أربعين سنة موقف جامعتنا الهزيل، المتراخي، من كل ما حدث.

وهاكم في الصفحة التالية صورة مكثفة من ادراك الشعب العراقي هذه الحقيقة، في مقال لحنته وأذعته من اذاعة بغداد سنة ١٩٤٨ بهذا الصدد.

وفي الوقت الذي أكدت في مقالي ان شعب العراق (بلسان جوقة الأذاعة) قد ادرك تمام الادراك، أن المستعمرين هم مدبروا كل المشاكل والفتن، وهم زارعوا الغامها في أقطارنا العربية، أنحيت باللائمة على جامعتنا العربية لمواقفها الهزيلة المائعة من قضايانا المعلقة، بوجه عام، ولعجزها التام عن فض الخلافات القائمة بين حكام أقطارنا العربية بوجه خاص.

والأن هاكم ذلك المقال[منه منه كُلها منه] مدوناً في الصفحة التالية.

مِنَّهْ مِنَّهْ

مِنَّهْ مِنَّهْ مِنَّهْ مِنَّهْ كُلْها مِنَّهْ
مَصَايِبْنا وْطَلايِبْنا كُلْها مِنَّه
يَعَرَبْ كلمَنْ هَبْ وَدَبْ مَلْچُوع آقادَهْ مْعَذَّبْ
دَايْصِبّ دْمُوع وْيِنْحَبْ
وْمِصِيْبَتْنا نِدْرِي كُلْنا أسَاس الْفِتْنَهْ
مِنْ [صَاحِبْنا]

* * *

عْرَاقِي وسُورِي ولَبْناني وْمصْرِي وأرْدُني ويَماني
والسّعُودي يَا أخْوَاني وَاحِدْنا صَبْ لِلثّاني
سِكْتَوا لا أحَّد يسْمَعْنه [الرّجلـ] فَرّق چلْمَتْنَهْ
وحْنَا فَرّطْنَا بسِمْعَتْنه
إحْنا يا عَالَمْ سَبْعَتْنه أخوَه ماخْتِلْفَتْ غايِتْنَهْ
شْجَانَه فَدْ نوبه تْشَتّتْنه شْجَانَهْ دبّتْ بِيْنا الفِتْنَهْ
والْعَتَبْ على جَامِعَتْنَه
جَامِعَتْنَا آلما جمْعَتْنَهْ

* * *

هْنَا يَا عُمَرْ بْن الخطّابْ ويَا حَيْدَرْ يَادَاحِي البَابْ
الْعَرَبْ تْصَوْبَوْا بِصْوَابْ مَايِنْبِتْ بِيْه شَعَر وعَابْ

صْفَيْنَه لا دينْ وْلا دِنْيَهْ
ولاحَمِيَّه وْلا وَطنِيَّهْ
ولا بَعدْ ظَلَّت قَوْمِيَّهْ

والطَمَع عَامي بصيرتْنَا والزَّعامَه كَاتْلَتْنا
والجْنبِي قَالِقْ رَاحَتْنَا تْفَرّجُوا شوفوُا حَالتْنا
والعَتَبْ على جَامعَتْنا
جَامعَتْنا الْما لمَّتْنَا

* * *

مَتَّانَه لْفَاس وْمُكْنَاسْ نَاسْ صْفَيْنا تْنَاحِرْ نَاسْ
گام الدّاسْ يَاعبّاسْ جَافتْ سِمْچِتْنا مْنِ الرّاسْ
وحْنَا هَا الدَّتْشُوفُونْ احْنَا
مِلْتِهينْ بْقَالْ وْقَلْنَا
[والرّجُل] كُلْسَا دَايْوِزْنَا

يَاعَرَبْ والله حَالَتْنَا حَالَهْ ومْصِيبَهْ مصِيبَتْنَا
تْفَلْنَا ولْطَعْنَا تَفَلَتْنَا كْشَفْنا لِلعَالَمْ عَوْرَتْنَا
والعتَبْ على جَامِعَتْنَا
جَامِعَتْنا الْمَا نِفعَتْنَا

* * *

بِحيلَهْ ودَسّ وسْبقِ آصْرَارْ … فرْقَوْا چِلْمَتْنَا الأَشْرَارْ

الثّارْ الثّارْ أهلِـــ الثّارْ … يَاعَرَبْ النّار ولاْ الْعَـارْ

صِرْنَا لِلعَالَمَ سُخْـرِيَّهْ … ولا بعَـدْ نِسْوَهْ شَاهِـيَّهْ

صُمْنَا وفْـطَرْنا بْجرِيـَّهْ

يَاعَرَبْ مَا هي غَلْطَـتْنَا … چنّا مَاشِينْ بْـنِيَّـتْنَا

لُكنْ .... خَانَتْنا … هيّهْ شَلّتْ كُل حَرَكتْنا

وهَمْ أملْنا بْجامِعتْنَا

جَامِعتْنا هي قِبْلَتْنَا

يا عرب

يا عَرَبْ هَا الصَّهْيَوْنِيّينْ انتهكوا حُرْمَةْ دَارْكُمْ
والجَارْ يِنْخَاكُمْ يْكَلْكُمْ هَـلّه هَـلّه بْجَارْكُمْ
الله أكبر يَـا عَرَبْ لِحَگوهُمْ لَحْرَارْكُمْ

* * *

الله أكبَرْ يَا عَرَبْ ذَوْلَهْ خْوَانْكُمْ
وعمامْكُمْ وخوالْكُمْ جِيرَانْكُمْ
مَنْكُوبِينْ بامْوَالهُمْ واوْلاَدْهُمْ
ورْجَالهُمْ وعْيَالهُمْ واطْفَالهُمْ
بِالبلاَدْ مْهَـجْولينْ هَاجروْا مِن فلسْطِينْ
مِن إيد الصَّهْيونيّينْ
هَـلّه هَـلّه بْأخْوانْكُمْ وْيَا مِيّة هَلّه بْجارْكُمْ

* * *

الله أكبَرْ يَا عَرَبْ هـٰذي بْلاَدْهُمْ
وْدْيَارْهُمْ مْن آبَاءْهُمْ وجْدَادْهُمْ
يردُوها الصَّهْيَونيّينْ بأمْوَالْهُمْ
ونسْوَانْهُمْ وأشْيَاعْهُمْ تبرَالْهُمْ
ذَوْلَهْ هَالمتشَرّدينْ الْكَاوْليّة الْكَافِرِينْ

مِغْتَصْبِيهَا لْفَلَسْطِين

قَاتْلُوهُمْ وَٱقْتلُوهُمْ   يَاعَرَبْ وَخْذُوا بْثَارْكُمْ

* * *

أَللهُ أَكْبَرْ يَاعَرَبْ شَلْهُوا ذْرَاعْكُمْ
لْضَرَاعْكُمْ يِفْدَاكُمْ اللِّي رَاعْكُمْ
وَتْبَرَّعُوا بْأَمْوَالْكُمْ وَأَوْلاَدْكُمْ
وَرْوَاحْكُمْ هَالْيَوْمْ يَوْمْ جْهَادْكُمْ
يَاعَرَبْ حَيْ عَا الْفَلاَحْ   يَللهْ قُومُوا لِلسّلاَحْ
هٰذِي أَيَّام الْكِفَاحْ
جَاهِدُوا لْوَجْهَ ٱللهْ يَانَاسْ   زْغَارْكُمْ وَكْبَارْكُمْ

* * *

اللهْ أَكْبَرْ يَاعَرَبْ خَلُّوا بْبَالْكُمْ
عِدْوَانْكُمْ بِبْلاَدْكُمْ وَكْبَالْكُمْ
مِنْكُمْ بِيكُمْ بِرْجَالْكُمْ وَبْدَارْكُمْ
لاَتَأْمْنُوهُمْ بْأَعْمَالْكُمْ وَٱسْرَارْكُمْ
ذَوْلَهْ مِثْلِ الجَرَاثِيمْ   ٱلتِفْتِكْ بِالجِسْمِ السَّلِيمْ
وَمِثْلِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمْ
حَارْبُوهُمْ وَٱطْلُبُوهُمْ   يَاعَرَبْ وَحْمُوا دْيَارْكُمْ

كان اعتداء الصهاينة المسلح على العرب الأمنين العزل، في ارض فلسطين العربية، واستيلائهم على أموالهم وممتلكاتهم، من عمارات ومعامل ومزارع وبساتين، وقتلهم الشباب والشيوخ، وذبحهم الأطفال الأبرياء أمام أمهاتهم ذبح الخراف، وطعنهم بطون الحبالى من النساء بالسكاكين وبالحراب، حسب الخطة التي رسمها لهم المستعمرون، أثناء الحرب العالمية الثانية، قد أثار استياء العالم الحر واستنكاره.

فسارع شباب العراق، متطوعين، لنجدة اخوانهم العرب هناك، بدعم من الحكومة العراقية، القائمة وقتذاك، (والشهادة الله)، متحدية، لأول مرة ارادة المستعمرين، ابتغاء مرضاة الشعب الغاضب. فأبلى شبابنا بالصهاينة المجرمين بلاء حسناً، مما دعا المستعمرين الى دفع مجلس الأمن - بأغلبية الأصوات الموالية للصهيونية الى اصدار قرار بايقاف القتال، ذلك القرار الذي جاء في صالح الصهاينة، حيث كان الجيش العراقي على مشارف تل ابيب.

أما الحكومات العربية، فقد ثارت ثورة رجل واحد، بارسالها البرقيات تلو البرقيات مستنكرة، محتجة، شاجبة الأعمال الوحشية التي قام بها الصهاينة في ارضنا العربية فلسطين، وتدين جرائمهم فيها. ولم تقف عند هذا الحد، وانما قررت تشكيل لجان، للنظر فيما يجب اتخاذه من أجراء، بهذا الشأن [وأبوكم الله يرحمه]. فروّع الصهاينة، وارتعشت أوصالهم، خوفاً وهلعاً من عواقب شكاوى الحكومات العربية واستنكارها أعمالهم. فأخذوا يمعنون في تقتيل أبنائنا العرب وتشريدهم بشتى الوسائل الأجرامية.

وعتـدها بـادرت باذاعـة ندائي وتـوسّـلي الى الأمـة العـربيـة، استنفرها، للثأر من اولئك الصهاينة الأوغاد، بمقالي الملحن بعنوان [فلسطين].

كان ذلك في اوائل سنة ١٩٤٩ واليكم في الصفحة التالية كلمات ذلك المقال.

فَلسْطِينْ

يَا مَهَدْ عيسىٰ المَسِيحْ يَا قِبْلَةَ الْمُسْلِمِينْ
يَا بَيْت الله القَدِيمْ يَا قُدْس يَا فلسطِينْ
صِرْتي نِهبَهْ صِرْتي لِعبَهْ
بيدْ ها المُسْتَعْمِرِينْ

* * *

يَا عَرَبْ هَا الأَسْتِعْمَارْ شاعِلْ فَلسْطِينْ بْنَارْ
لَوْما نعَجِّلْ بْخَذِ الثّارْ لِلأَبَدْ يِلْحَكْنَا العَارْ
مِنْ يرضَه يْقَسْمُون بلادَهْ ويْشَارْكُوا مِلْحَهْ وزَادَهْ
وتَالي يدُ وسُولَكْ بفّادَهْ
يا عَرَبْ
حَاصِلْ فَاصِلْ بَاطِلْ بَاطِلْ
نِهبونَا الصّهْيَونيينْ

* * *

التقسِيمْ والوِصَايَهْ خطّهْ مَرْسُومَهْ بْعنَايَهْ
ومَا نظن هٰذِي الروايهْ يا عَرَبْ إلْهَا نِهَايَهْ
لَو سِكَتْنَا لْهَلْ ظِلِيمَهْ أبْدًا مَا تْظَلْ النَاقِيمَهْ
وَينْكُمْ يا أهلِ الشيمَهْ

يَاعَـرَبْ

ذكرُوا حَيْفا وْذكرُوا يَافا   والقَسْطَلْ ودَيرْ يَاسِين

* * *

أصْحابْنا [الأَلِـدَّاءْ]   يَاعَرَبْ أصْل البَلاءْ
بَاعوْا أرْض الأَنْبِيَاءْ   لْـهَلْ يَـهُود الحُقَرَاءْ
إنْطوْا حَيْفَا للهَاغانَهْ   وأرْتكبوْا ذيح الخيَانَهْ

وهُمّه أصْدقاء وْيانَا !!

يَاعَـرَبْ

والله إخْنـَا   غرَفْنا كُلْنا

هَا الكَعَكْ منْ هَاالْعجين

* * *

يَللهْ گومُوا يَيزْي عَـادْ   وْطَهّرُوا هذي البَلادْ
وْاقلَعُوا جذُور الفسَادْ   هـذِي أيّـام الجِـهَادْ
يَاعَرَبْ يَهل الحميّهْ   بَاچرْ خَايفْ هَاالْقَضِيّهْ

رَاحْ تْجيبْ الْنَـا البَلِيّهْ

يَاعَـرَبْ

هَا المصَايِبْ   هَا الطَلايبْ

كُلْهَا من المُستَعْمِرِين

* * *

يٰا نصَارىٰ يَا إسْـــلاَمْ مُوغِدرِوْنَهْ هٰا آللّـئـَامْ
بَعـدْ مٰا يفيـدْ الْـكَلاَمْ عَا السّلامْ آقْرُوْا السّـلامْ
يَـيْزِيْ ننْـظمْ بِالْقصَايِدْ
يـيْزي نِكْـتِبْ بِالْجَرايدْ

الحَجِيْ مٰا مِنَّهْ عَايـدْ
يَا عَـرَبْ
گومُوْا يَـلله تْوكْلُوا بِ آلله
ثُورُوا عَا المُستَعْمِرينْ



حبسونا

في شهـر أب سنة ١٩٤٣ أطلق سـراحي، مع عـدد ممن اطلق سراحهم من معتقل العمارة. غير أن مدير الشرطة العام، وكان، على ما أتذكر، المرحوم أحمد باشا الراوي، قد فرض علي عدم الأقامة في بغداد، فاخترت الأقامة في كربـلاء، حيث كان لي فيهـا بعض المعارف وبعض الأصحاب.

وفي أواخـر سنة / ١٩٤٧ جاءني الى كربـلاء الأستـاذ حسـين الرحال، رحمه الله، مدير الدعاية العام بالوكالة، يصحبه السيد عبد الوهاب الأمين، أحد مـوظفي مديـرية الـدعايـة، ليخبرني أن في استـطاعتي أن أعود الى بغـداد، اذا اردت ذلك، وبهـذه المناسبـة استرضاني أن أعود الى مواصلة اذاعة اقوالي الملحنة باالأذاعة، ولكن شرط أن لا توحي بما لا يرضاه المسؤولون.

فكان أن حملت نفسي مع أهل بيتي الى بغداد، وقطعت كافـة ارتباطاتي بمدينة كربلاء وأعيد تعييني بوظيفتي في دائرة كمرك بغداد، بأمر من مدير الكمارك العام الأستاذ خليل اسماعيل رحمة الله عليه.

وفي بداية سنة /١٩٤٨ وقفت وراء ميكرفون اذاعة بغداد، بعد غياب طويل لأصرخ وتصرخ معي الجماهير العربية، الممثلة بجوقة الأذاعة، بوجه المستعمر وأذنابه قائلاً [حبسونا].

حبسـونـه عـذبـونـه   والله لـولا تـقـتـلونـه
وتحـركـونـه وتـذرّونـه   لْهـذا الـوطن خْنـا نصـونـه

منخونه لاتظنّونه

حِبْسُونَا !

حِبسُونَا عَذْبُونَه   وَالله لولَهْ تقتلُونَه
وتْحرْگُونَه وتْذَرُّونه   لْهذَا الْوَطَنْ حْنَا نصُونه
مَانْخُونَهْ لَاتظنُّونَهْ

* * *

مَا بَعْد تغرْنَا وْعُودْ   ولَا نتْقَيَّدْ بِقْيُودْ
عْرَفْنَاكُمْ وعْرَفْتُونَه   بْهذي اللّعبَةْ الْمَلْعُونَهْ
يَانَاس حْنَا الْأَحْرَارْ   مَا نِرْضَهْ الْأَسْتِعمَارْ
النّارْ وْلَا هذَا الْعَارْ
جوّعْتُونَا وْعرَّيْتُونَا   ولْعَنْتُوا أُمْنَا وابُونَا
فُكّونَا   مَرْمَرْتُونَا

* * *

يِيْزِي نتْحَمّلْ عَادْ   الظُلْمْ والأَسْتِبْدَادْ
يَا مَا تجرّعْنَا الْعَلْگَمْ   وشبعْنَا مْنِ الهَم والْغَمْ
يَا مَا وْعَدْتُونَا وعُودْ   وعَاهَدْتُونَا بِعْهُودْ
توْفُوهَا مْنْ يخْضَر العُودْ
وهَدَنْتُونَا وغشّيْتُونَا   خوْ مُو بَلْوَهْ بْلَيْتُونَا
بگتُونَا   ونْهبْتُونَا

* * *

مانهابْ حْنا التّهْدِيدْ ولا الضّغطْ ولا التّشْدِيدْ
مَجْلِسْكُمْ منْكمْ بْيكُمْ يامِنْ غضَبَ الله عليْكُمْ
تِرِدُوها كْبارْ كْبارْ ترِدُوها زْغارْ زْغارْ
مَجْلِسْكُمْ مَجْلِسْ أشْرارْ
داتْراوُونَهْ الموْتْ شْلَونَهْ حتّىٰ نِرْضَهْ بالصّخُونَه
الظّاهِرْ ماعْرَفتونَه

* * *

صارِلْنا حَفنَهْ سْنينْ دانْشُوفْ حْنا فلَسْطِينْ
هٰذي الأرضْ العرَبيّهْ تِنْهشْها الصّهْيونيّهْ
بَسْ صِحْنا يامعودينْ تْهَمْتُونا نازيّينْ
وتتّهْمُونا شيُوعيينْ
سَكّتُونا ولهّيْتُونَه وسَوّيتُو اللي تْرِيدُونَه
بِعْتُونَه وخسَرْتُونَه

* * *

ماچِنّا نازيّينْ ولا إحْنا شْيُوعيّينْ
إحْنا نْريدْ الحُرّيّهْ وحكُومَهْ دسْتُوريّهْ
ليريدْ الاسْتِقلالْ مايْهِمّهْ الدّمْ والمالْ
الايمانْ يهِدّ جْبالْ
مْنِ تحْبْسُونا وتعتقْلونا لاتْظنّونْ تْخِذْلُونا
شِفْتُونا وعرفْتُونا

حِبْسُونَا عَذْبُونَه   واللّهْ لولَهْ نقتلُونَهْ
وتْحرگُونَهْ وتذرّنَه   لْهذَا الوطَنْ حْنا نصُونَهْ
مَا نْخونَهْ   لا تظنّونه





الكل يعلم أن شعار المستعمرين هو أن لا صداقة بينهم وبين الدول، وإنما هناك مصالح. ومصلحة بلادهم فوق كل اعتبار.
وتنفيذاً لشعارهم هذا، هاكم ما اقترفوه بحقنا، نحن العرب، خلال هذا القرن، بصورة خاصة، من جرائم لا تعد ولا تحصى، وهم يدّعون أنهم لنا أصدقاء!!!

وإن ننسى فلن ننسى المليون شهيد الذين استشهدوا على أيديهم في الجزائر طلباً للتحرر من ربقة عبوديتهم، وهدرهم حقوق الأنسان العربي، في الحياة الحرة الكريمة هناك. ورغم ذلك فهم ما زالوا يزعمون، بدون حياء أو خجل، أنهم لنا أصدقاء!!!

وهاكم ما فعلوه في مصر العربية، خلال مئات السنين، وما اقترفوه من جرائم في دنشواي وفي غير دنشواي بقتلهم أبناء البلاد لمطالبتهم بحقوقهم المشروعة في العيش بحرية. بصرف النظر عما نهبوه من خيرات مصر، طوال قرون وما سرقوه من أثارها القديمة التي لا تقدر بثمن، ورغم ذلك كله، ما زالوا يزعمون بكل وقاحة، أنهم لنا أصدقاء!!!

قد يتناسى الأنسان أستشهاد أبنائه وذويه وفقده كل ما يملك من مال وحلال، في سبيل الدفاع عن نفسه وعن أرضه، ولكنه لا ولن ينسى الخيانة والأهانة التي لحقت به، في يوم من الايام، مدى الحياة.

وهاكم أخيراً، وليس اخراً ضلوع المستعمرين في جريمة خلق اسرائيل في قلب أرضنا العربية، وما ارتكبته لقيطتهم هذه من مذابح

في القسطل وفي دير ياسين، وقتلهم الأطفال الأبرياء، وبقرهم بطون الحبالى من النساء. كل ذلك، ولم نزل نعتبر اولئك المجرمين لنا اصدقاء!!

هذه وغير هذه، من الخواطر المأساوية أثارت في نفسي شعور الكراهية نحو المستعمرين الأشرار.

فصرخت من أذاعة بغداد، دار السلام، وصرخت معي الجماهير العربية سنة ١٩٤٩ [بجماعة الطاوه محروكه].

الطّاوه محروگه

يجماعة الطّاوة محروگة   وكلّ الدّگ على المدگوگة
والمستعمر كلّ فتوگة   عرفناها ولگينا البوگة
وتعلّمنا الخط والنط والغط بوسط الشّط

* * *

الشّرق الأوسط   خلّو بالنّص مواسط
وكلّ واحد يمعط   من كثرة وسيفة مسلّط
منّا [صاحبنا] وأعوانه   هذا اللاحگا بعربانة
والخطر الأحمر هيّانه   فاكل عينة وحلگة وآذانة
وگاعد ينغط

* * *

والوضع تخربط   وختار الذّيب الأمعط
وبورطة تورّط   ما يلحگلة شيخ الشّط
الا لو جر عدل ويانه   نشاركة بفراحة وأحزانة
ولة من عدنا الرّاي الأمانة   إحنا ويا مومن عدوانة
على طول الخط

لكن ما ينحط   بالعب [صاحبنا] الأزگط
يرفع ويتمطّط   ويخش من خرم المخيط

نوْبَهْ علينا ونوْبَهْ وْيانَهْ حيّرْنا وفَدْ بلْوَهْ بْلادَنَهْ
كُل يَوْم مْطَلْعِلْنا قَوانَهْ ومْكَرْكِعْنا وعلى لْسانَهْ
مَا نِكْدَرْ قَطْ

* * *

مرّهْ غلطنا وقَطْ مَا نغلطْ خَل يتسنّطْ
مَا يغرْنا مْخَلّطْ يَالوْزْ وكِجّي مسقّطْ
كلمنْ گال العرَبْ وْيانَهْ نطبّلْ ونزَمّرْ بتِلْگانَهْ
وتَالي بيْن حَانَهْ ومَانَهْ مَا نسلمْ حتّى على لْحانَهْ
بلا قيْدْ وشَرْط



تهنا

في مقالين من مقالاتي الشعرية الملحنة، التي أذعتها من اذاعة بغداد، خلال اكثر من ربع قرن قبل ثورة ١٧ - ٣٠ تموز المباركة سنة/ ١٩٦٨ تحدثت فيهما عن ضياع الأنسان العربي، في متاهات حكامه وقادته، وتذبذب سياستهم، واستمرار خلافاتهم مع بعضهم، في أمور تافهة، في وقت كان الواجب القومي يحتم عليهم، ونحن نجتاز ظروفاً صعبة قد تقرر مستقبل الأمة العربية، من المحيط الى الخليج، أن يتكاتفوا ويلتحموا في وحدة متراصة لمجابهة دسائس المستعمرين، وأخطار ربيبتهم اسرائيل، التي باتت تهدد كيان الأمة العربية بصورة عامة.

ولكن ها نحن نرى بعض أولئك الحكام ما زالوا، مع الأسف الشديد، منصرفين الى مهاترة بعضهم البعض. وبـد هي أن هذه المهاترة والمماحكة، تجرهم، غالباً الى صرف الشتائم، وزرع الألغام، ونشر الدعايات الفارغة، التي تضر بالتالي، بمصلحة الأمة، بشكل عام. وهذا بلا شك هو الذي يسعى اليه المستعمرون. وهذا هو الذي ترقص له اسرائيل طرباً. وهذا هو الذي يريده كل اعداء الأمة العربية.

هذا الحال المأساوي هو الذي دفعني الى اعلان مشاعري وأحاسيسي، التي هي، في الواقع مشاعر السواد الاعظم من أمة العرب، بمقال ملحن صدرته بكلمة (تهنا) حيث قلت:

تهنا بها لبيده وضيّعنه

ويْتيه اللي ماله دليل

بس نتلافت يسره ويمنه

ولا ندري ليا درْب نميل

وين الحيد اللي يرشدنه

* * *

بهذا المقال الملحن، تصورت أننا تائهون في صحراء كبرى، الدروب والمسالك فيها مطموسة بالرمال، لا أثر لها، بفعل الرياح العاصفة التي أخذت تتقاذفنا، ذات اليمين، تارة وذات الشمال تارة أخرى.

ولكننا رغم كل هذا، كنا مصممين على الخلاص من تلك المحنة، ومن ذلك التيه، وكنا على يقين تام من أن أحداً منا سيقودنا الى درب الأمان ويوصلنا الى مسلك السلامة.

أذعت هذا المقال الشعري ملحناً سنة/ ١٩٤٩ وهاكم في الصفحة التالية كلمات ذلك المقال (تهنا)

تِتهنّا

تِهْنَا بْهَا البَيْدَهْ وضَيّعْنَه   ويْتِيهْ ٱللّي مالَهْ دِلِيلْ
بَسْ نِتْلافَتْ يِسْرَهْ ويِمنَهْ   وْلا نِدْرِي لْيا دَرْبْ نْمِيلْ
وَينْ ٱلْحَيْد اللّي يِرْشِدْنه

* * *

دَرْبْ يْصِدْنا ودَرْبْ يرِدْنَا   سَاعَهْ نْحط وسَاعَهْ نْشِيلْ
يَعْرَبْ مَا وَجَّدْنَا دَرُبْنَا   وضَيّعنا الأَثَرْ ٱللهْ وَكِيلْ
غَرّبْنَا وْمَا وْصِلْنَا لَهَلْنَا   تْعَبْنَا وغِدَهْ واحِدْنَا نِحيلْ
ولَوْ شَرّكْنَا يَا وَيْلْ ٱلْنَا   مَوْتْ أَحْمَرْ وعْلاجْ طَوْيلْ
وفَوكْ ٱلضَّيْمْ تْلاحِ زِلِمْنَا   لَوْ أَطْرَشْ لَوْ سَادِدْ إذْنَهْ
وحْنَا نْعَيّطْ يَعرَبْ ضِعْنَا   وَيْن اللّي يْدَلّينَا سَبِيلْ
مَا تَاهَوْا بِالْبَيْدَهْ مِثِلْنَا   لَا وَاللهْ شَعْبْ ٱسْرَائِيلْ
وَيْن جِئْنَا وْوَيْن صِرْنَا

* * *

خبَرْنَا الزّلِمْ بْيوْم المِحْنَهْ   عْرَفْنَاهُمْ مِنْ ذَاكْ الْحِينْ
جَرّبْنَاهُمْ وتْعَلّمْنَهْ   وخْتِمْنَا وصِحْنَا آمِينْ
كِلْمَنْ طَبّلْ إحْنَا زْكَصْنَا   ومْشَيْنا وَرَاه فَرْحَانِينْ
تَالِي بْنصّ ٱلدرُبْ تْرَكْنَا   لَا طَيْبِينْ ولَا مَيْتِينْ
گالَوْا لَكْ هَوْسُوا هَوّسْنَا   طَبْلُوا طَبّلْنَا وَزَمّرْنَا
طِحِينْ نَاعِمْ عَاهَا ٱلرّنّهْ   كُل سَاعَهْ ولَنَا مْهَوْسِينْ

وبَيْن الضِّحْكَهْ وبَيْن ٱلْوَنَّهْ يَعَرَبْ ضَيّعْنا فلسْطِينْ
وْبِالأمْرِ الْوَاقِعْ سَلَّمْنَا

* * *

ظلّيْنا نْكُولْ إحْنا وإحْنَا وْنِنْظِمْ شِعِرْ وكَوْلْ وكِصِيدْ
وْلمَّا الخطَرْ دْهَمْنا بِهتْنَا وٱسْتَسْلَمْنَا بْلاَ تَقْيِيدْ
يَعَرَبْ لاَ بْهَوشَهْ ولا بطعنه ذْهبْنَا وهٰذَا مْنَ ٱللّٰهْ وعِيدْ
وفَوْگاها خْتِلفتْ چِلْمَتْنَا وتْشَرَّدْنَا شر تَشْرِيدْ
يِبْلَاهْ اللّٰهْ اللّي تَيَّهْنَا والِّلي بِـذَرْ بْذُور الفتْنَهْ
خَلّينَا الْعِذْنَا وْمَا عِذْنَا وهَسّا نِصْفِجْ إيدْ بْإيدْ
عَذْبُونَا يْعَذِّبْهُمْ رَبْنَا (إِنَّ عَذابَ ٱللّٰهِ شَدِيدْ)
وْوَيّاهُمْ هَمْ حْسابْ ٱلْنَا

* * *

يَا عَالَمْ اللّٰهْ يْسَاعِدْنَا تِهْنَا وْمَا ويّانَا دِليلْ
وهٰذَا يْجُرْنَا وذَاكْ يْعُرْنَا وَيَّا الْهَوا كُلْسَا دَانْمِيلْ
شِگدْ رِدْنَا وعَيّطْنَا وصِحْنَا وْلَكْ يَمْعَوْدِينْ ٱنْطُوا كَفِيلْ
وخَلّونَا نْشُوفْ خْنَا دَرْبْنَا وْفُكونَا مْن الْقَالْ وقِيلْ
يَا نَاسْ مْصِيْبَهْ مْصِيبتْنَا حِـرْنَا وتْحَيَّرْنَا بَأمُرْنَا
كُلْنَا بْهَلْ حَالْ الله يْعِزْنَا مِنْ لِعْراگْ لْوَادِي النِّيلْ
لا الله يِرْضَهْ بْهَاي ٱلْنَا ولا الْقُرآنْ ولا الإنْجِيلْ
شْبِحْنَا الكُفُلْ واحْنا عِگبْنَا

كان المسؤولون عن رقابة الصحف في مديرية الدعاية العامة، في العهد الملكي يعمدون، في ظروف خاصة، الى شطب فقرات من المقالات المزمع نشرها في الصحف المحلية، ويقتطعون صفحات كاملة من المجلات العربية والأجنبية في محاولة لطمس الحقائق وحجبها عن الشعب.

فكانت صحفنا المحلية تتعمد ترك فراغات في تلك المقالات للدلالة على أن الرقابة قد حذفت فقرات تلك الفراغات.

وفات الرقباء أن هناك اذاعات، عربية وأجنبية، شرقية وغربية تنقل للأعمى وللبصير، للعالم وللجاهل، للأمي وللمتعلم ما يدور هنا وهناك في العالم من وقائع وأحداث. وقد تعلق على تلك الوقائع، وتكشف حقائقها ومراميها فتنورّ الافكار وتفتح الأبصار.

فبادرت باذاعة مقالي الملحن بعنوان [الراديو] وهاكم ما قلته في ذلك المقال سنة / ١٩٤٩ في الصفحة التالية

الرَّادْيوْ

الرّاْديوْ نوّر لَفْكارْ
الرّاْديوْ فتّح لَبْصارْ
الرّاْديو ينْقُل لَخبارْ
الرّاْديو يفْضَح لَسراْرْ
مَادَامْ ينوّر لَفْكاْرْ مَادامْ يفَتّح لَبْصارْ
مَادَامْ يفضَح لَسْرَارْ يَعْنِي يْضُرّ الأسْتعماْرْ
يحيا الرّاْدْيوْ

* * *

الرّاْديوْ رَمْزِ الحُرّيّةْ الفِكْريّهْ الرّاْديوْ ركْن مْنِ الدّيموقراْطيّهْ
الرّاديوْ فَاضِحْ كُل أسْراْر الدّنيهْ مَاظَل فَدْ سِر ينضَم بوجُودْ الرّاديوْ
صَوتهْ يلَغْلِغْ بِذْنِي وبذ نَكْ غَضْباً عَنّي وغضْباً عَنّكْ
لاْ تِكَدَرْ إنتَهْ تْسِدْ إذْنِي ولاْ أكْدَرْ آنه أسِدْ إذْنَكْ
مَادَامْ عِنْدي رَاديوْ
ومَادَامْ عِنْدكْ رَاديوْ
هاْليومْ يومْ الرّاْديوْ

* * *

الرّاْديوْ دايصبّحنَهْ ودَايمسّينَهْ
الرّاْديوْ كُلْمَا دَانَامْ يْصَحّينَه

الرّاديوْ دا يْعلِّمْنَه ودَا يقرّيْنَه   مَا چِنَا نعْرُف شي لوْما ها الرّاديوْ

أصبَحْ كُل واحِدْ مِنْ عِدْنَه

يشُوفْ بعَينهْ ويِسمَعْ بأذْنَه

ودَا يميّز اليِسْرَه مْنِ اليِمْنَهْ   ويدْري بالحَرْبْ وبِالهُدْنَهْ

ويقرَهْ المِنْحِي بِالرّاديوْ

ويعْرِفْ أسرار الرّاديوْ

رحْمَ اللهْ السوّهْ الرّاديوْ

* * *

الرّاديو خَلّهْ المَعْلُومات مْشَاعَهْ

تِتْنَاقلْهَا هَا الأذاعَهْ وذيج الأذاعَهْ

الرّاديوْ مْن يذيعْ أخْبار آخر سَاعَهْ

مَا يظل واحِدْ مَا يتْسَنَّط لِلرّاديوْ

يسمَعْ غِنَهْ يسمَعْ مَوْسيقه   ويسمَعْ هَا الأحَاديثْ الشيْقَهْ

مِنْ أورُبَا وْمِنْ أمريكـه   مـن اليابانْ ومنْ أفريقـه

وكل مْجَانْ البِيهْ راديـوْ

خِدَمْ البَشَرِيّهْ الرّاديوْ

يَا يَابَهْ شْسوّهْ الرّاديوْ

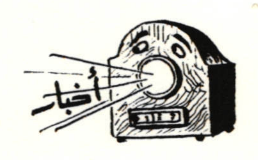
* * *

الرّاديوْ مِنّهْ شَرْقي وْمِنّهْ غرْبي

الرّاديوْ يحْچِي فرَنجِيْ وْيحْچِي عرَبيْ

الرّاديوْ ماظَلْ آغا ولاظلْ چَلبي

مايسمعْ كل الأخبارْ منِ الرّاديوْ
وْيگْدَرْ هَمْ يِسمَع أحْيانًا
تَعْلِيقاتْ وْحَچي مْبَطّنْ
وْيگْدَرْ يِسمَعْ ألوانْ الفَنْ
ونْكلْ فَنْ يِگْدَرْ يِتْفَنّنْ
فَتّحْ لِعْيُونْ الرّاديوْ
وشَجّعْ لِفْنُونْ الرّاديوْ
گُولوا فَلْيَحْيا الرّاديوْ



السفينة

سبق أن صورت أنفسنا، نحن العرب، في مقالي الملحن [تهنا]، أننا بسبب خلافات حكام بعض اقطارنا العربية، ومهاتراتهم، تائهون في صحراء مترامية الأطراف، لا أول لها ولا آخر.

وتصورّت هنا في مقال [السفينة] أننا راكبون ظهر سفينة عائمة في بحر خضم هائج، شراعها ممزق وصاريتها مائلة، تتلاعب بها العواصف الهوجاء، فتدفعها ذات اليمين تارة وذات الشمال تارة اخرى، وملاحوها منقسمون على أنفسهم، يتطاحنون ويتشاتمون وهم في غفلة مما تبيّته لنا ولهم خلافاتهم وما تخبئه لنا ولهم تيارات المحيط، الشرقية منها والغربية من مصير.

واليكم في الصفحة التالية كلمات هذا المقال الملحن، الذي أنشدته من أذاعة بغداد سنة / ١٩٤٩.

السّفينة

يَعَرَبْ كِثْرَوْا لِمْلَاليحْ وسْفِينَتْنا غُرْفَتْ مِيْ
وفَوْگاها مْعاكِسْنا الرّيحْ وهٰذا الرّوحْ ٱلِيطْوِي طِيْ

* * *

يا أهلِ الأفْكارْ حالْتْنا عَدَمْ فِي عَدَمْ
ناحِرنا تيّارْ سايِگْنا وْلا سوْكْ الْغَنَمْ
مزهٰذِي لَخْطارْ لوْ نسلَمْ يا أهْلِ ٱلرّحَمْ
ذَوْلَهْ الْمَلاليحْ لابُدْ ما نِحاسِبْهُمْ
سَلْموها لِلرّيحْ چَنْها مُو سِفِينِتْهُمْ
بَسْ بالتّصاريحْ إقْبِضْ من دَبَش عَنْهُمْ
وْمنْ صارْ ماصارْ
ما حرْكوا قدَمْ عنْ قدَمْ

* * *

يا ناسْ وْگعْنا بْسُوّيْرَهْ وْدِخْنا وْضِعْنا يهَلِ الْغِيْرَه
الغَرْبِي مْوَگّفْنا بْحِيرَهْ والشَّرْجي ثابْرْنا بْشْبيْرَه
وها ٱلرّوْحْ الْماخِذْنَهْ كِسيرَهْ مِنْ كُلْ صَفْحَهْ ومنْ كُلْ دِيرَه
كُلْ هٰذِي الأحْوالْ بْجِفّه ومَوْقِفْ لِمْلاليحْ بْچِفّه
جازَوْا كُلْهُمْ مِنْ ٱلدّفَه وكُلْ واحِدْ صارْ بْفَدْ رايْ
خايِفْ تَوْگفْ عِدْنا ٱلزفّه ويِمْشِي مِنْ جَوّانا الْمايْ

جِزْنَا وضَيّعْنَا آلتَدْبِيرْ وِمِنْ يِدْري يَاچِرْ شِيصِيرْ
اللهْ الْعَالِمْ هُوَ الْحَيْ

* * *

لسْفِينَهْ مُو رَاحْ تِغْرَگْ يَارَبُعْ وِحْنَا هَمْ
سَامَتْنَا لرْيَاحْ ضَيمْ وذِلْ، عَذابْ وأَلَمْ
شِيفيدِ آلصْيَاحْ شِيفيدِ الأَلَمْ وآلنِّدَمْ
يَاعَالَمْ آلدَّادْ طَرْشَة مِلِحْ طَرْشَتْنَا
مِنِ الْعِنَبْ عَادْ جِزْنَا نْرِيدْ سَلّتْنَا
وحَگْ رَبّ الْعْبَادْ بَسْ تِخْلَصْ سَفِيتْتْنَا
لنْصَلّحْ اصْلاحْ
ونْسَيِسْ آلرّبُعْ بِالْبَلَمْ

* * *

يَانَاسْ بْلِيّتْنَهْ بْلِيّه سَودَه مْصخْمَهْ صْخَامْ وْلِيّه
لِسْفِينَهْ بْلِيّهْ صَارِيّه ولِشْرَاعْ آلبِيهَا عَارِيّه
وْوَزْنَهْ لِمْلالِيحْ وْكِيّه كُلمَنْ دَايْگُلّكْ شَغْلِيّه
كُل وَاحِدْ مَشغُولْ بْشُغْلَه وخُبْزَهْ مْأَمّنْ جَوّه آلسَلَّه
هوّ لازِمْ بيدَيْه حِلَّه وگاعِدْ لَكْ مِرْتَاحْ الْبَالْ
شِيهِمّهْ مِن الْعَالَمْ كُلّه وحمّلْ مِنْ هَا الْمَالْ جمَالْ
شَرْگَتْ لَوْ غَرْبَتْ بِالقِيرْ مَاعِنْدَهْ بْعِيرْ بْهَا الْعِيرْ

خَلْ يَاخُذْهَا الدنيا المَيّ

* * *

مِمْتَحْنِينْ بْهٰذِي المِحْنَه   لا لِلنَّارْ وْلا لِلْجَنَّه
مِنّانَهْ الشَّرْجِي مْهَدّدْنَه   ومِنّانَهْ الغَرْبي معاكِسْنَا
وْلاعِدْنَا جْنَاحْ نْطِيرْ احْنَا   وَيِنْ نْوَلّي وْنِنْطِي وَجْهْنَا
هوَّ الخَابِرْهَا يْدَبّرْهَا   يْشَرِّگْها يْرِيدْ يْغَرّبْهَا
وِصلَتْ حدْهَا ومِنْ شِدَّتْها   نْخِتْنِگْت ونْحبْسَتْ لَنْفَاسْ
ضَاگَتْ كُودْ الله يِفْرِجْهَا   ويْجِيبْ الرّاسْ عْلَى الرّاسْ
يَاعَالَمْ كُلْ حَالْ يْزُولْ   مَا تْظَلْ هِيچِي مُو مَعْقُولْ

وآخِرْ كُلْ عْلاجْ الچَيّ

يَعَرْبْ كِثْرَوا المْلالِيحْ   وسْفِينَتْنَا غُرْفَتْ مَيّ



كانت نسبة الأمية بين الفلاحين وسكان المزارع والأريـاف، في عـراقنا حتى سنـة/ ١٩٥٢ تتجاوز التسعـين بالمئـة، علماً أن هذه المجاميع كانت تمثل، وقتئـذ، الشطر الأعـظم من مجموع سكـان العراق.

وكانت الطرق، أو قل المسالك والدروب بين الأرياف والمزارع وبين المدن وعرة جداً، بشكل كان يصعب على الفلاحين اجتيازها، لاسيما في موسم الشتاء، الا في الحالات الأضطرارية.

فلا غرابة أن يجهل الفلاح، يومئذ، ما كان يجري في المدن، وما يدور في العالم من احداث الا عن طريق الأذاعات العربية، علماً أن أجهزة الراديو، في مدن العراق، حتى ذلك التاريخ، كانت قليلة، فكيف الحال في المزارع والأرياف.

أما الصحف والمجلات والمطبوعات الأخرى فلم تكن تصل تلك المناطق إطلاقاً. وأن وصلتها نسخة، عن طريق الصدفة، فلم يكن بمقدور أحد من الفلاحين أن يقرأها. وأن وجـد فلم يكن بوسـع الفلاحين ولا القارىء أن يدركوا أبعاد معني الوطنية أو القومية التي يتكرر ورودها في المـطبوعـات فكيف بهم بالمصـطلحات الاخـرى كـالأمبريـالية والـرأسماليـة والبيروقـراطية والاستعمـار والرجعيـة والديكتاتورية الى عشرات من هذه المصطلحات. ذلـك لأن تلك المطبوعات قد نشرت للمتعلمين والمثقفين فقط. أما الأميون في المدن والأرياف فلم يُحسب لهم حساب.

والجدير بالذكر أن غاية ما كان يعرفه الفلاح من معنى الوطنية هي الأرض التي يزرعها والمنطقة التي يسكن فيها.. أما القومية فكان مفهومها عنده هي العشيرة التي ينتمي اليها [وأبوكم الله يرحمه].

فمن أجل شرح أبعاد الوطنية وما تفرضه عليه المواطنة من حقوق وواجبات، وجب على أن أحدثه بلغته الدارجة وبتعابيره، في ضوء تعلقه بأرضه وبزرعه وثمار بستانه. وهكذا فعلت في مقالي الملحن، الذي أطلقت عليه إسم [بستان] وأذعته سنة/ ١٩٥٢

فالمعلوم أن الفلاح، في كل زمان وفي كل مكان، يتفانى في الذود عن أرضه وزرعه، ويستميت، في مواجهة الطامعين بها والعابثين. فكان التزامه هذا هو السبيل الوحيد الذي يتحتم علي أن أسلكه في شرح أبعاد الوطنية والقومية له.

وتجنباً لأحتمال عدم فهم الجماهير العربية، خارج القطر العراقي، معاني بعض الكلمات الدارجة في سياق مقالي، نسّبت أن تردد جوقة الأذاعة، بعد كل مقطع من مقاطع المقال، بالعربية الفصحى، هتافاً تدعو به الأمة العربية جمعاء، الى الجهاد في سبيل حماية خيرات بلادنا وثروات أراضينا من طمع الطامعين منشدين:

يابلاد العرب جدّدي عهد النبي
جاهدي لاتتعبي اقدمي لاترهبي
مهدنا ياقوم أه سي موطئاً للأجنبي
من اقاصي حضرمو ت لأقاصي المغرب

بستان

يَاجَمَاعَهْ وَالنَّبِي

إحْنَا عدْنَا بسْـتَانْ　　جَنَّهْ مِنْ هَا الْجْنَانْ

بِيهَا مَا تِشْتَهِي الأَنْفُسْ　　والْفَواكِهْ أَلْـوَانْ

والأَرِضْ مَفروشَهْ سُنْدسْ　　كُلْهَا وَرْد وريْحَانْ

وِبِيهَا هَا الأَنْهارْ تجْرِي　　مِثِلْ دِجْلَهْ والْفُرَاتْ

لَوْنْ مَيْهِنْ لَوْنْ خَمْرِي　　مُوخَمُرْ مَاء الحيَاةْ

لِكِن اللِّي يدْرِي يِدْرِي　　وأَكْثَر الْعَالَمْ مَتِدْرِي

سِرْنَا محمَّدْ يدْرِي بِيهْ

وَقُفْ هَا البستان ذُرِّي　　صَايْرَه لِلأَجْنَبِي

الجوقة

* * *

يَا بِلَاد الْعَـرَبِ　　جَدِّدي عَهْد النَّبِي

جَاهِدِي لَا تَتعَبي　　أَقْدِمِي لَا تَرْهَبِي

مَهدُنَا يَا قَوْم أَمْـ　　ـسىٰ مَوْطِئًا لِلأَجْنَبِي

مِنْ أَقَاصِي حَضْرَمَوْ　　ت لِأَقَاصِي المغْرِبِ

* * *

يَا جَمَاعَهْ وَٱلنَّبِي

هٰذِي وَٱللّٰه بسْـتَانْ   مَا مِلَكْهَا إِنسَـانْ
وِحْنَا يَا وَسْفَهْ أَهَلْهَا   تَارْكِيهَا مِنْ زْمَـانْ
دِشَرْ كِلْمَنْ جَا دَخَلْهَا   صَايْرَهْ [خَان جْغَانْ]
بَابْهَا مْفَلَّشْ مْهَـدَّمْ   وَالحَرَامِيَّهْ تْحُـوفْ
وطَوْفْهَا مْعَرْعَرْ مْشَلَّمْ   واكْعِيلَكْ بِيـهَا حَوْفْ
وَٱلنُّوَاطِيرْ النِّشَامَـهْ   ذَوْلَهْ حِلْوِينْ الْجَـهَامَهْ

صَلَوَاتْ عَلَى النَّبِي

نَايْمِينْ شْلَوْنْ نَوْمَهْ   مِسْتَرِيحَهْ بْمَذْهَبِي

* * *

يَا جَمَاعَهْ وَالنَّبِي

هٰذِي وَٱللّٰه بِسْـتَانْ   تِمَنَّاهَا رِضْـوَانْ
كُلْنَا مَوْلُودِينْ بِيـهَا   مِنْ نَزَارْ وَقَحْطَانْ
دَارْ سُكْنَى وَسَاكْنِيهَا   وِلِدْ عَـمّ وَأَخْـوَانْ
چِنَّا عُصْبَهْ شْكَدْ قَوِيَّه   چِنَّا يِنْرِعِدْ لِلرعُودْ
وْمِنْ لِفَوْا هَا ٱلْحَرَامِيَّه   وفَرِّقوْنَا بْهَا الْحُدُودْ
أَصْبَحْ الرّاعِي رعيَّـه   وصِرْنَا كِلْنَا نَأَدِّي جِزْيَهْ

يَا عَرَبْ لِلأَجْنَبِي

وَٱنْطُفَتْ ذِيحْ الْحَمِيَّه   وِالْزِلِمْ لِبْسَوْاعِـبِي

يَا جَمَاعَهْ والنَّبِي

هـٰذِي وَٱللهْ بِسْتَانْ هْوَايَهْ إِلْـهَا عـدْوَانْ
طَامْعِينْ ٱلنَّاسْ بِيـهَا مِنْ زَمَانْ ٱلرُّومَانْ
غِدَتْ يَا وَسْفَه علَيْـهَا ٱلْيَوْمْ وَكْرِ الْغِرْبَانْ

وِحْنَا إِسْمْ ٱللهْ عَلَيْـنَا كَانْلَتْنَا ٱلزَّعَامَاتْ
مِلْتِهِينْ بْقَافْ وقِلْنَا وبْجَدَفْ ونْهَاتَرَاتْ
يَاعَرَبْ مِحْنَتْنَا مِحْنَهْ بَعْضِنَا يْضَادِدْ بعَضْنَا

والشَّمَرْ لِلأَجْنَبِي
يِيزِي مُوْ وٱللهْ ٱنْظِلِمْنَا وَالظُّلُمْ مِنْ يِرْضَهْ بِيه

* * *

يَا جَمَاعَهْ وٱلنَّبِيْ

مِنْ حُقُوقِ ٱلإِنْسَانْ بِالْعُرُف وٱلأَدْيَانْ
يْعِيشْ حُرِّ الْفِكِرْ حُرِّ الْـ رَّايِ حُرِّ ٱللِّسَانْ
يْعِيشْ آمِنْ مُطمَئِنِّ الْـ بَالْ كَائِنْ مَنْ كَانْ
لٰكِنْ ٱلظَّالِمْ يِتِجَبَّرْ سِلَبْ حُقُوقِ الْعِبَادْ
وٱنْطِوَهْ كُلْبَهْ علَى الشَّرّ عَاثْ بِٱلدّنْيَا فَسَادْ
وٱلظُّلُمْ لَوْ دَامْ دَمَّرْ يِحْرِكْ اليَابِسْ وٱلأَخْضَرْ

والِلِّي مَا يْصَدِّكْ غَبِي
يَاعَرَبْ الله أَكْبَرْ أُمَّةَ الْعُرُبِ تِبِيْ!

صل على النبي

كان الباشا، رحمه الله، في السنين الأخيرة من حياته، يقارن، متفاخراً، في كل مناسبة، بين العراق، المتقدم في عهده، وبين وضعه المتخلف، في العهد العثماني.

فكان يردد دائما [إحنا شْجِنّا گَبل ٣٠ - ٤٠ سنة؟ لاجانت عدنا جسور حديدية، ولاجِانت عدنا سداد، ولاعدنا طرق مبلطة، ولاعدنا محطات إذاعة، ولا عدنا كهرباء ولا. ولا.. هسه نحمد الله ونشكره، صارت عدنا كل هالأشياء الحضارية. وقريبا، إنشاء الله، راح نبني لكم أكبر فندق، هو فندق هلتون، بعد شتردون]
فكانت مقارناته هذه رحمه الله، مدعاة لسخرية الكثيرين من أبناء الشعب.

صحيح أن الجسور، والسداد، والطرق المعبدة والكهرباء ومحطات الأذاعة والتلفزيون هي مظهر من مظاهر الحضارة، ولكنها ليست هي الحضارة ذاتها. فجوهر الحضارة هو المخبر لا المظهر. الحضارة هي العلم والمعرفة. الحضارة هي الأبداع لا التقليد، الحضارة، أولاً وأخيراً هي الآداب والأخلاق الأصيلة.

فكان أن صغت سنة/ ١٩٥٤ مقالاً بعنوان [صل على النبي] وأذعته مرنماً ملحناً من إذاعة بغداد، رددت فيه أقوال الباشا ومقارناته تلك، بأسلوب رقيق، أثار سخرية الجمهور، الممثل بجوقة الأذاعة، فكانوا يرددون، بعد كل مقطع من مقاطع المقال. ساخرين، ويتهموني بالخيانة وقبض ثمنها قائلين.

صل عا لنبي صل عا لنبي

واصل أياغه هالصبي

مالح وطيّب لبلبي

خوش زْلمه ها الجلبي

(مختار ذاك الصوب) هَمْ

ممنون منه والنبي

اللهم صلي عا النبي

صَلّوا عَا النّبي

يَا سَامْعِينْ ٱلصَّوْتْ صَلّوا عَا ٱلنّبيْ
سمْعُوا حَچِي مَضْبُوطْ منْ خوْش صِبيْ

يَا نَاسْ إحْنا بْسنْةِ الألف وتِسِعْمِيَّه
چِنَا وْيَا الأتْرَاكْ وحْكُومَتْنَا تُرْكِيَّه
حَالَتْنَا جَانَتْ فَاينَهْ ضْخامْ ودِهِنْ لِيَّه
والـيومْ يا أسْلاَمْ صَلّوا عَا النّبي
تْحِقّقَتْ الأحْلاَمْ صَلّوا عَا النّبِي
حَصَّلْنَا إسْتِقلالْ وحْكُومتْنا شَعْبِيَّه
الحَمْدُ لِلهْ والشّكُرْ ديموُقرَاطيّهْ

* * *

يَا نَاسْ يَا مَخْلُوكْ صَلّوا عَا النّبِي
لاَ تْطِلّعوُلي فتُوكْ صَلّوا عَا النّبِي
هَا اليوْمْ إحْنَا بْصَاينةَ الله مِيّةْ بِالمِيّه
دا نْعيشْ مِتْرَفِهِينْ وبْنِعْمَةْ إلْـهيّه
شنْرِيدْ منْ الله بَعَدْ هَمْ دِينْ هَمْ دنيه
والخَيرْ لِيجِدّامْ صَلّوا عَا النّبي
مِتْحسّنَهْ الأيّامْ صَلّوا عَا النّبِي

لِعْراكْ كُلّه الْيَوْم يِرفَلْ بٱلرَّفاهِيَّهْ
لاجُوعْ عِدْنا وْلافقرْ والعِيشَهْ مَرْضِيَّهْ

* * *

يَاناسْ مِتْوَهْمِينْ صَلّوا عَا ٱلنَّبي
هَا اليَوْم مِنْقَدْمِينْ صَلّوا عَا ٱلنَّبي
صَدْگُوا بْزَمَان الْفَاتْ چَانوْا الأفَنْدِيَّه
لْيِقْرُونْ ويْكِتْبُونْ عِدْنا ثْنِينْ بِالمِيَّه
وثْمَانيهْ وتِسْعِينْ أُمِّيّين الاَصْلِيَّه
والْيَوْم [بِالْمِشْخَابْ] صَلّوا عَا ٱلنَّبي
الْفَلّاحْ بِيدَهْ كْتَابْ صَلّوا عَا ٱلنَّبي
مَاشَا ٱللّٰهْ تْعَلَّمْنا حَتّى الأنْگليزِيَّه
يَانَاس بَسْ وَيْنِ الْجَهَلْ؟ وَيْن الأُمِّيَّه

* * *

چِنّا بْزمَان الْفَاتْ صَلّوا عَا ٱلنَّبي
لِيتْوَجَّعْ إِحْسِبْ مَاتْ صَلّوا عَا ٱلنَّبي
لْمَراضْ چَانتْ تِفْتِكْ بْهَا النّاسْ يَوْمِيَّه
لاكُو طَبيبْ ٱلْيِفْتِهِمْ لا كُو مَجيدِيَّه
الطّاحْ رَاحْ بْسَاعتَهْ بْصُورَه طبيعِيَّه
بْزَائِدَهْ دُودِيَّهْ صَلّوا عَا ٱلنَّبي

لوْحِمَّهْ مَلْطِيَّهْ صَلّوُعَا ٱلنَّبِي
والْيَوْم لَوْ تقرُونْ نَشْرَتْنا الطِبّيَّه
الْوَفيّاتْ ثْنَيْن هَمْ بْسَكْتَهْ قلبِيَّه

* * *

يَانَاسْ مَتْنِصْفُونْ صَلّوُا عَا ٱلنَّبِي
تْعرْفُونْ وتِحْرْفونْ صَلّوُا عَا ٱلنَّبِي
رْجَالْ ذَاك الْيوْم چَانَوْا خَنْقَبَازِيَّه
نمْشِي پْيَادَهْ وْيَاهُمْ وهمَّهْ سْوَارِيَّه
والحُكُمْ چَانْ يْسَايرْ الصَّف أرْقَداشِيَّه
هٰذَا ٱبْن عَمّ فْلانْ صَلّوُا عَا ٱلنَّبِي
وهٰذا أُخُو شَيْخ فْلانْ صَلّوُا عَا ٱلنَّبِي
والْيَوْم نِحْمِد ٱلله لاكُو مَحْسُوبِيَّه
ولا مَنْسُوبيَّهْ تَرَهْ وْلالِحْيَهْ وِلْحيَّه

* * *

يَانَاسْ سكْتُوا عَادْ صَلّوُا عَا ٱلنَّبِي
لاتْعَانْدُونْ عْنَادْ صَلّوُا عَا ٱلنَّبِي
بِزْمَانْ (حَاجْ ٱحْمَدْ أغا) چانوْا حَرَامِيَّه
شْرُكَانْ وَيَّا الْحَجِّي وْوَيَّا ٱلدَزْدَبَاشِيَّه
أمَّا الْيَوْم ٱلْحَمدُ لله عِدْنا دَوْرِيَّه

مْسَاهِرَهْ ومَا تْنَامْ		صَلُّوا عَا آلنَّبي
بَغْدَادْ صَارَتْ شَامْ		صَلُّوا عَا آلنَّبِي

لِوْلايَهْ مَامُونَه ومَا بِيهَا حَرَامِيَّه
لِيبُوكْ هَمْ لَوْ بَاكْ يْبُوكْ بْحسنْ نِيَّه

* * *

يَا نَاسْ إحْنَا بْخَيْر		صَلُّوا عَا آلنَّبِي
هَمْ أحْسَنْ مْن الْغَيرْ		صَلُّوا عَا آلنَّبِي
چَانَتْ لُغَتْنَا بْزَمَنِ الْعُصْمَانْلي تُرْكيَّه
والْوَيْلْ لِلْمَا يِفْتِهِمْ هَا اللُّغَهْ الرَّسْمِيَّه
وْلِيجِيبْ طَارِي الْوَطَنِيَّهْ أو الْقَوْمِيَّه
خَاينْ وحكْمَهْ غْدَامْ		صَلُّوا عَا آلنَّبِي
وْيصَخّمُوا بِصْخَامْ		صَلُّوا عَا آلنَّبِي
واليوْم نِحْچِيْ ونِكْتبْ ونِدَّعي الحُرِّيَّه
بْكَامِلْ الحرِّيَّهْ تحْيَا الديمُوقْرَاطِيَّه



اسكت!

في يوم من أيام سنة/ ١٩٥٦ قام أحد رؤساء السلطة التنفيذية المدعو علي الحجازي، مدير الشرطة العام، في العهد الملكي، وهو بحالة سكر، باعلان تمرده وعصيانه على حكومته وأولياء نعمته. فظن بعضهم انها الثورة ـ في حين أن المفكرين والمطلعين على بواطن الأمور سرعان ما عرفوا إن حركة هذا الرجل ما هي سوى تهويش وعربدة مخمور، علماً أن علي الحجازي هذا، كان من أشد زبانية ذلك العهد غلظة وفظاظة على احرار البلاد.

أما تصرفـات أتباعـه، في السلطة، في عهده وفي عهـد غيره، فكانت خسيسة الى أبعد حد.

فقد كانت مناطق بغداد ـ «المشبوهة» تؤجر، بالمزايدة السرية، للمنتسبين حسب سمعتها السيئة. راجع مقدمة مقال [احجي].

فكان أن هاجت في نفسي وفي نفوس المواطنين، خواطر فساد تلك الفترة الزمنية، وما أضافه جلاوزة تلك الفترة، الأنتهازيون، الفاسدون، المفسدون، على حمولة سوْءات ذلك العهد، من علاوة. فأذعت من اذاعة بغداد في تلك السنة مقالا ملحناً بعنوان [إسكت] وصفت فيه الحالة البائسة التي مرت على عراقنـا الحبيب، في تلك الفترة المظلمة. فكانت الجماهير، الممثلة في جوقة الأذاعة تنصحني أن اسكت، خشية أن ينالني من جلاوزة ذلك العهد مكروه ـ فتردد بعد كل مقطع من مقاطع المقال قائلة:

اسكت لتحجي تبتلـي — خل يلعبون الشومه لي
إن شركت ون غرّبت — خوجـه علي ملاّ علي

كول الدنيا ربيع وكمره

وهاكم في الصفحة التالية كلمات ذلك المقال [اسكت].

أُسكت !

الرَّكعَهْ زْغَيْرَه والشَّكْ چْبِيرْ
يَانَاسْ الأَبْرَه مَاتِحفُرْ بِيرْ
واليِحْچِي يِبْتِلِي علىٰ عُمْرَه والسَّاكِتْ خَانِكْتَه العَبْرَه
والطَّايِحْ رَايِحْ حَسْنَهْ گُدْرَه والْعَايِشْ عَايِشْ بِالْقُدْرَه
مِنْ زَاخُو لِحْدُود الْبَصْرَه وْمِنْ نُكْرَةْ سَلْمَانْ لْبَدْرَه
والله وَاحِدْنَا خِلَصْ صَبْرَه شِيسَوِّي وشِيدَبِّرْ أَمْرَه
وِإِلْمَنْ يِحْچِي وْيِفْضَحْ سِرَّه ومِنْهُو الْيِسْمَعْ ومِنْهُو اليِقْرَه
شِنْهَا لْعِيشَهْ الكَدْرَه الْمُرَّه

الوَاحِدْ صَبْرَه مُوصَبْرْ آيُّوبْ
اليِصْبُرْ چَمْ مَرَّه اليِصْبِرْ چَمْ دُوبْ
كُلْ يَوْم مْغَيْمَهْ وِمْغَبْرَه ومِحْمَرَّة الدِّنْيَا وْمِصْفَرَّه
وْدِتْعَجِّجْ وتْزُخْهَا بْمَطْرَه وتْخَلِّي الوَادِمْ مِتْحَيْرَه
وكُلْ وَاحِدْ غَرْگَانْ بْبَحْرَه وْيِضْرُبْلَكْ چَفْ يِمْنَه ويِسْرَه
وكُلْ وَاحِدْ سَكْرَانْ بْخَمْرَه يْعَرْبِدْ ويْهَدِّدْ بِآلثَّوْرَه
ذَاكْ مِنْ ذَاكْ اللِّي نْقَدْرَه لِمْضَحِّي بْمَصْلَحْتَهْ لْقُطْرَه
وصَاحِبْ مَبْدَأ ويِحْمِلْ فِكْرَه

* * *

مِنْ زَاخُو وْعَقْرَه   لِحْدُودِ الْفَاوْ
كُلْمَنْ مِنْ كُتْرَه   ضَارُبْلَه كْلَاوْ
وْيَاهُو تْلِزْمَه مْطَلِّعْ صَدْرَه   وْشَايِفْ نَفْسَهْ آلْحَاكِمْ بَمْرَه
كُلْهَا تْدَوِّرْ سُلْطَهْ وْإِمْرَه   نْبْرَاسِي وِرَاسَكْ إِحْنَا الْفُقْرَه
حَتَّىٰ مْوَظَّفْنَا الْهَلْ كُبْرَه   نَافِخْ نَفْسَهْ وِيحْچِي بْنَتْرَه
لَوْ رَاجَعْتَه يْگُلَّكْ بُكْرَه   چِلْمَه وْلُخْرَه إِطْلَعْ بَرَّه
اَللهْ يْعِينَهْ وِلِلّٰهْ دَرَّه   لِلْحَافِي وْبَطْرَگِ الْوِزْرَه

وِلِّي مْحَمَّدْ لَازِمْ ظَهْرَه

* * *

مِنْ بَعْدِ الْعُسْرَه   لَابُدْ تَيْسِيرْ
يِرْدِلْهَا الْقُدْرَه   وْكُلْ شِي بْتَدْبِيرْ
نَاگُوطْ الْحِبْ گْطِرَه وْگْطْرَه   وِالْإِصْلَاحْ يْتِمْ فَدْ مَرَّه
الشَّجَرِ الْيَابِسْ لَاتْزَبْرَه   إِشْلَعَهْ مِنْ عِرْگَه وْمِنْ جَذْرَه
عَضْوِ الْفَاسِدْ لَوْ مَا نْبِتْرَه   نْظَلْ نِتْأَلَّمْ وْنْجُرْ حَسْرَه
وْلَوْ ظَلَّتْ عَلَىٰ هٰذَا الْمَجْرَه   بِنْتْوَاجَه بِالدَّارِ الْأُخْرَه
لٰكِنْ بَلْچَنْ نِطْفُرْ طَفْرَه   نْصَبِّحْ لَنْهَا رِبِيعْ وْگْمْرَه

لَابُدْ بَعْدِ الْعُسْرِ الْيُسْرَه



كان مقالي بعنوان [رمضان] الذي أذيع من إذاعة بغداد، مـرة واحدة فقط، في أربعاء من أربعاءات شهر رمضـان سنة/ ١٩٥٦ صورة حية لحـالة البـلاد في الحكم الملكي. فقد سـاءت الأحوال وهزلت بدرجة أنّ أحد المسؤولين في جهاز الشرطة حـاول مرة أن يستولي على الحكم... لأن رؤساء الحكومات المتعاقبـة، في تلك الظروف كانوا في شغل شاغل عما كان يدور في البلاد فقد كانوا، رحمهم الله، يتنـافسـون مـع بعضهم، لكسب رضى [**مختـار ذاك الصوب**] وعرض استعدادهم لتنفيذ سياسة حكومته، وفق ما يشاء ويريد.

فانتهزت فرصة حلول شهر رمضان، لأعرض عليه (عـلى شهر رمضان) شكوى الســواد الأعظم من الشعب ممـا يعانيـه من سوء الأحوال التي لم تكن تقتصر على الفقر والحرمان، وما تخلفه هاتان الآفتان من امراض نفسية في كيان أبناء الشعب تثير سخطهم على نظام الحكم ـ وتدفعهم، دفعـاً، وراء وعود الشيـوعية المعسـولة، فيقعـون بين نـارين، نار الفقـر والحرمـان، ونار مـطاردة جلاوزة الحكم. فكان جزائي، من تقديم هذه الشكوى، أن أدخلتني دائرة التحقيقات الجنائية في دوامة سـين وجيم، عما اذا كنت من زمـرة الشيوعيين، مع علمهم، يقيناً، من خلال أقوالي المذاعة من إذاعة بغداد، طيلة ربع قرن، من ذلك التاريخ، بأني قومي، رغم كـل اعتبار، وأني أكره النـظام الشيوعي الـذي دأب على هـدر حقوق الأنسان في الحياة الحرة الكريمة، الا أن مديرية التحقيقات الجنائية وزبانيتها كانت قد اتخذت من هذه التهمة سلاحا تشهره بوجه كل من كان يشكو الفقر والمرض والحرمان، في ذلك العهد. كما حرمت بسبب هذا المقال من ممارسة هوايتي الأذاعية، بضعة أسابيع، ظلماً وعدواناً. واليكم في الصفحة التالية كلمات مقالي «رمضان»

رَمَضَانْ

رَمَضَانْ شَهْرِ الْخَيْرَاتْ
رَمَضَانْ شَهْرِ الْبَرَكَاتْ
رَمَضَانْ يَا شَهْرِ الطَّاعَهْ
رَمَضَانْ إسمَعْ هَا الإذَاعَهْ
رَمَضَانْ النّاسْ جْوَاعَهْ
رَمَضَانْ النّاسْ وْجَاعَهْ
رَمَضَانْ يِرْدِلْهَا شِفَاعَهْ
يَا رَمَضَانْ

* * *

رَمَضَانْ مِنْ هَلّ هْلالَكْ رَمَضَانْ كُلْنَا فْرَحْنَا لَكْ
رَمَضَانْ دَاتْرُوحْ وْتِجِينَه
رَمَضَانْ خَوْ تِدْرِي شْبِينَه

يَا رَمَضَانْ العِلَّه دِفِينَه
ومحَمّدْ دَايِرْ بَالَهْ عَلَيْنَه
يَا رَمَضَانْ انْتَه تْوَاسِينَه
يَا رَمَضَانْ

* * *

رَمَضَانْ عَادْ بْمِيعَـادَهْ
رَمَضَانْ جَانَهْ علىٰ الْعَادَه

رَمَضَانْ بٰارَكْنٰا قْدُومَـه
رَمَضَانْ سَاوَانَا بْصَوْمَـه

يَارَمَضَانْ ٱلنّاسْ بْزَوْمَه شِيْ مَحْرُومَهْ وشِي مْتَخُومَه
يٰارَمَضَانْ آسْكُتْ مَقْسُومَه
يَارَمَضَـانْ

* * *

رَمَضَانْ الشَّكْوَهْ لأٰللّٰه رَمَضَانْ عِلَّتْنا ٱلْعِـلَّه
رَمَضَانْ الْجُوعْ سْـلاَنَه
رَمَضَانْ إلْـمَرَضْ بْـلاَنَه

يَارَمَضَانْ الْجَهْل عْـمَانَه
وْبَيْن حَانَهْ وبَيْن مَانَه
يٰارَمَضَانْ فْگَدْنا لْحَانَهْ
يَارَمَضَـانْ

* * *

رَمَضَانْ يٰاهَلَهْ بيّامَكْ رَمَضَانْ يٰانْيٰالَهْ ٱلصَّامَكْ
رَمَضَانْ يٰاشَهْرِ الحُرْمَـه رَمَضَانْ يٰاشَهْرِ الْعِصْمَه

يا رَمَضانْ أرْشِدْها الأُمَّه ‌‌‌‌ وَاطْلُبْلنا مِنْ الله الرَّحْمَه

يا رَمَضانْ بِرِينا الذِّمَّهْ

يا رَمَضانْ

كان ذلك مساء أربعاء من أربعاءات سنة/ ١٩٥٦ والساعة قد جاوزت السابعة والنصف، وأنا وراء الميكرفون، في الأستوديو الكبير، في محطة اذاعة بغداد، أنشد مقال [السفينة] ومقال [صل عا النبي]

يَعَرَب كثروا لِملاليح   وسفينتنا غُرفت ميْ

في هذا المقال، تصورت اننا نحن العرب، راكبون ظهر سفينة عائمة وسط محيط هائج، متلاطم الأمواج، تتلاعب بها العواصف الهوجاء، وتتقاذفها التيارات، ذات اليمين تاره، وذات الشمال، تاره أخرى. وملاحوها منقسمون على أنفسهم، يتهاترون مع بعضهم ويتشاتمون ويتخاصمون، وهم في غفلة مما تبيته القوى الخفية، لنا ولهم، من اخطار.

وبينما كنت أنشد هذا المقال، واذا بي أرى وراء زجاج غرفة المراقبة الأولى، المطلة على الأستوديو شخص الباشا، ووراءه عدداً من موظفي الأذاعة ومهندسيها، رأيته يضع نظارته على عينيه، ويصوب نظره اليّ. ولا أدري لماذا خيّل اليّ، وقتئذ، أن الباشا جاء ليراني، فهو معجب إذن بأقوالي الملحنة. فانسجمت بالانشاد غاية الأنسجام، ثم فارق الباشا مكانه ليظهر لي مرة أخرى، وراء زجاج غرفة المراقبة الثانية، القريبة مني، وأخذ يصعّد فيّ نظره ويصوّب، فأنسجمت بالانشاد أكثر فأكثر.

بالمناسبة، أظن أن اذاعتي، في ذلك المساء، كانت مباشرة على الهواء.

وهنا دخل الأستوديو، بهدوء، مهندس الأذاعة ناجي صالح، وأسرّ في أذني قائلاً:

المهندس:

شايل المجموعة وياك؟ الباشا يريد يشوفها.

فسلمته المجموعة، وكانت بخط يدي في دفتر جيب. وعندها صرت على يقين من أن الباشا سيقلدني، غداً او بعد غد، وساماً، أو سيكرمني بشكل من الأشكال.

ولم أكد انتهي من إذاعتي حتى رأيت المهندس ناجي صالح يدخل الأستوديو، مرة أخرى ليقول لي:

المهندس:

- الباشا يريدك.

فتبعته الى الأستوديو الآخر، حيث رأيت الباشا واقفاً وسط الأستوديو، وأمامه بعض موظفي الأذاعة ومهندسيها. وكنت حتى تلك اللحظة، أجهل، طبعاً، مادار بين الباشا وبين الموظفين، في غرفتي المراقبة، من حوار. وأنى لي أن اعرف ذلك وأنا داخل الأستوديو. فبادرته بالتحية

أنا:

- مساء الخير باشا.

الباشا:

- مرحبا: [قالها بشكل يوحي بأنه غير راضٍ]

فساورني الشك في أمر تقليدي الوسام. وأعقب ذلك بقوله.

إنته شدعوه هلكد متشائم، ودا تبجي الناس بهـا الحجايـات. . . ييزي تشاؤم. . . ييزي مضت علينا أربعمية سنة وحنـا نبجي. . ييزي،

أنته شنو شغلك ؟

أنا:
باشا أني موظف بالكمرك.

الباشا:
- واي واي. . . چمالة موظف حكومة.

عندها قلت لنفسي [أكلها عزيز أفندي. . . خـوش وسام راح يقلدك الباشا].

ثم قال، مواصلاً كلامه، شنو چي؟؟ شتقصد بعبارة آخر كل علاج الچي؟

أنا:
- باشا إنته تعرف شنو الچي.

الباشا:
- إلمن دتريد الچي؟؟؟ [قال ذلك وهو يصك على أسنانه]؟

أنا:
- باشا هذي مقوله گايليها گبل مئات السنين، ولاأقصد بيها شخص معين، أو أشخاص معينين.

الباشا:
- [وهو يشير الى دفتر المجموعة] هذا خطك؟؟؟

أنا:
نعم باشا خطي.

وهنا دس الباشا مجموعتي في جيبه، وغادر الأستوديو، ثم غادر الأذاعة، ولاتسألوا عن قلقي، وقتئذ، الى جانب خيبة أملي بالتكريم والتقدير.

فقد تصورت، كما تصور من كان حاضراً من موظفي الأذاعة، أن الباشا قد يأمر الآن بتوقيفي.

ويعلم الله أني لم أنم تلك الليلة، فقد كنت أفكر، طول الليل، لابمصيري، وانما بمصير أهل بيتي، وعددهم كان، يومئذ، ثمانية، بينهم أربعة أيتام.

كنت أقول لنفسي، ماذا لو أمر الباشا، مثلاً بفصلي من وظيفتي، وليس لي، والحمد لله، مورداً لأعالة أهل بيتي سوى راتب هذه الوظيفة. وماذا لو علم أني اسكن داراً مجمدة، بايجار معتدل فامر بتخليتي الدار. الى ماوراء ذلك من الوساوس والتشاؤم.

وأصبح الصباح، فذهبت الى دائرتي، وكنت أشغل يومئذ وظيفة مخمن في كمرك بغداد.

ولم تكد تمضي عليّ ساعة أو بعض ساعة حتى رن جرس التلفون، واذا بالمتكلم الأستاذ كمال إبراهيم، مدير الدعاية العام، يطلب

حضوري.

أنا:
أستاذ، عليك الله، أجيب اليطغ ويايه؟

كمال:
لا.. موهالثخن.. بس تعال بالعجل.

ولم أكد، أدخل غرفته، حتى نهض من كرسيه وقادني الى ديوان مجلس الوزراء [وكان هذا الديوان، يومئذ، في سراي الحكومة (القشلة)، مقابل مدخل وزارة المعارف واخبرني، ونحن في الطريق، ضاحكاً، أن الباشا طلب مقابلتنا، نحن الثلاثة، الداعي، رحمة الله عليه، وحسن الدجيلي، مدير الاذاعة، وحضرة جنابك. لكن أظن حسن استقال وماراح يجي. واضاف، آني جنت أدري إنته فد يوم راح تبليني بفد بلوه جبيرة، لا لاتخاف ماكو شي، الباشا جان يظن أنته شيوعي.

ودخلنا غرفة الباشا، بعد أن استأذنه مرافقة السيد وصفي طاهر، وحييناه، فرد التحية مبتسماً، فحمدت الله واستبشرت خيراً، واشار لنا بالجلوس، فجلسنا على قنفة مقابل جلسته، فتبسط معنا، رحمه الله قائلاً:
الباشا:
شتشربون؟

فاعتذر كلانا عن طلب شيء، ثم بادرني بالكلام، وهو يحدق بوجهي قائلاً:

الباشا:

إنته ياأخي الله ناطيك هالموهبه، تسفّط الكلام مثل ماتريد، وتتلاعب بالكلمات ليش داتفزز الناس؟ ليش تبجيهم؟ كول البلد بيه رجال مخلصين يكدرون يقضون على كل هالعيوب والآفات اللي داتخوف الناس بيها. ليش تلزم الجوانب السلبية من الأمور ليش ماتذكر الجوانب الأيجابية. ثم اخذ يقارن، كعادته بين عراقنا اليوم، [في زمانه] وبين عراق ما قبل الحرب العالمية الأولى. ثم أشار الى ورقة، كانت بين صفحات دفتر المجموعة، كنت قد اضفت فيها مقطعاً على مقال [حبسونا] بعد قرار مجلس الامن وقف القتال في فلسطين، ذلك القرار الذي جاء في صالح الصهاينة وضاراً بمصلحة العرب، في وقت كان الجيش العراقي، كما قيل، وقتئذ، قريباً من تل أبيب.

جاء في تلك الورقة مايلي:

مانهاب حْنا التهديد ولاالضغط ولا التشديد
مجلسكم مِنكم بيكم يامِن غضب الله عليكم
تردوها كبار كبار تردوها زغار زغار

مجلسكم مجلس اشرار

داتراوونه الموت شْلوْنه
حتى نرضة بالصخونه
الظاهر ما عرفتونه

حبسونا عذبونا   والله لوله تقتلونا
وتحركونا وتذرّونا
لهذا الوطن حنا نْصونه
مانْخونه لا تْظنونه

الباشا:
بالله هذا شلون حجي؟؟

أنا:
[وقد ظن الباشا، على مايبدو، أني أقصد مجلس الأمة، في عهده].

باشا آني هنا داخاطب مجلس الأمن، اللي فرض علينا الهدنه، لصالح اسرائيل.

الباشا:
ليش آني غشيم... هذا الحجي ما يعبر عَلَيّه.

أنا:
[سكوت] قلت لنفسي مالي ولمناقشة الباشا، فالسكوت أحسن.
الباشا:
[وقد أعاد لي مجموعتي] إي.. هايِ هيه، كمال. إنته إبقه شويّه.

فخرجت من لدنه وانا أحمد الله على حسن العاقبة، وبقيت، في غرفة المرافق، انتظر خروج الأستاذ كمال من غرفة الباشا، فلما خرج رجوته أن لايدرج أسمي في يرامج الأذاعة، من هنا فصاعداً.

أنا :
استاذ كمال. . الله يخليك شيلو إسمي من برامج الأذاعة، آني بعد ما أوصل للأذاعة، الباشا صار يراقب حجاياتي، وداخاف فد يوم يليني بيلوه.

كمال :
[ضاحكاً] لايمعود. . مثل ما كلت لك الباشا من قره أقوالك كلها المكتوبة بالمجموعة وتأكد إنك موشيوعي، صار هوايه معجب بيك.

أنا :
استاذ، هذا الحجي ما يفيدني، آني بعد ما أوصل للأذاعة أبداً. وقد قررت ذلك فعلاً. فلم أذهب الى الاذاعة مساء الأربعاء التالي، رغم إعلان المذيع إسمي، وموعد إذاعتي، في برنامج الأربعاء.

ولكن حدث في اليوم التالي [الخميس] أن نشرت جريدة الأهالي مقالاً هاجمت فيه سياسة الباشا، وعرّجت على ذكر ذهابه الى الأذاعة لاسكات اصوات الحق المتمثلة في مقالات الأدباء وقصائد الشعراء، بالتهديد وبالوعيد.

وراعني في اليوم الآخر، إنتشار إشاعات عجيبة، بسبب توقفي عن الاذاعة مساء الأربعاء الفائت، مفادها إن الباشا ذهب إلى الأذاعة وأهان عزيز علي، وأمر بسجنه. وقائلون أن الباشا قد فرض على عزيز علي الأقامة الجبرية في إحدى مدن الشمال. وقائلون إن الباشا قد حرّض بعضهم على أغتيالي فأغتالوني. إلى ما وراء ذلك من الأشاعات المختلقه، الأمر الذي اضطرني أن أذهب الى الأذاعة، مساء الأربعاء التالي، خشية أن أتهم بالتواطؤ مع مروجي تلك الأشاعات، لاسيما وقد ورد إسمي وموعد إذاعتي في برنامج إذاعة تلك الليله.

ذهبت الى الأذاعة، وفي جعبتي مقال أسميته [الفن]. فتبين لي، هناك، أن الباشا قد أناط أمر الأذاعة بالسيد خليل ابراهيم بدلاً من الأستاذ حسن الدجيلي، وقد كنت أعرف السيد خليل، معرفة سطحية، ويعرفني من عهد الدراسة في مدرسة الثانوية، أيام كانت هذه المدرسة هي الثانوية الوحيدة في بغداد. وبعد السلام والكلام العابر، سألني السيد خليل - شعندك الليلة من حجايات تفزّز بيها الناس؟؟ فقلت له، والله يا استاذ، آني جزت بعد من ذاك الحجي، اللي مثل ما تكولون يفزز الناس، منّا وغادي راح أحجي بالأمور الفنية فقط.

تفضل شوف هاي المنظومة الجديدة، فأذا شفتها مناسبة، أرجوك توّقع عليها بالموافقة، لأن هذا هو الأصول المتبع ويايه هنا. فاخذ ورقة المنظومة، وأجال النظر فيها ثم أعادها الي قائلا: آني ما أعرف أقره الشعر الشعبي، راح أجي للأستوديو بوكت تمرينك ويا الموسيقيين وأسمع شراح تكوّل.

وجاء الى الأستوديو، في وقت التمرين، وبعد ان سمع تلحين هذه المنظومة بمصاحبة الموسيقى، قال:

عزيز إذا كَلت لك ماوافق على هذا الكلام، راح تظن أنك بها الحجي راح تفتح [چنا قلعه]، على حد قوله، روح إقرأه، ووقع على ورقة المنظومة على مضض.

وهكذا أذعت مقال [الفن] الذي تحاشيت فيه الكلام الذي لايرضي الباشا، رحمه الله، واقتصر كلامي على مرارة العمل مع الموسيقيين إذاهم أرادوا ان يشاكسوا المغنين والمنشدين. ولكن

الموسيقيين، رغم تحاملي عليهم، في كلمات هذه المنظومة كانوا يضحكون، مدركين، تمام الأدراك، أني لم أكن أعنيهم، أي لم أكن أعني الموسيقيين اطلاقاً، وأنما كنت أرمز الى آخرين.

وبهذه المناسبة، قد يسركم أن أروي لكم هذه الطريفه.

كنت يومئذ موظفاً في وزارة الأرشاد سابقاً، التي هي الآن وزارة الثقافة والاعلام. كان ذلك بعد ثورة ١٤ تموز/ ١٩٥٨، فصادف أن دخل الغرفة التي كنت أشغلها مع الأستاذ عبد الحميد العلوجي، الدكتور مصطفى جواد، رحمة الله عليه، ولم يكد يستقربه المقام حتى قال لي، مقهقهاً، [راح أرويلك فد شي] فقلت له [خير انشاء الله دكتور] قال [كنت مرة عد نوري باشا ببيتهم، هاي لحچاية صار لها سنين، وبينما كنت وياه في حديث، وإذا بيه يتجه للراديو ويفتحه. بها الأثناء إنته كنت تنشد فد مقطوعة تردد بيها كلمة الفن وانعل أبو الفن، وأخذ الباشا يتابع كلماتك الفنية، وفجأة أتجه نحوي وقال [شوف شوف إبن ال... دايشتمني] وضحك الدكتور وضحكنا أنا والأستاذ حميد العلوجي. وأضاف، رحمه الله، تره آني ما راح أكلك شنطق الباشا بعد كلمة إبن ال.. فقلت له [لامولانه لاتكلي آني عرفت شكال].

وهنا صرنا نستعرض شعبية الباشا، رحمه الله، وبغداديته.

ولنعد الى مادار من الحوار بين الباشا وبين موظفي الأذاعة ومهندسيها خارج الأستوديو الذي كنت أذيع منه، وهاكم ما رواه لي أولئك الموظفون، بعد أن غادر الباشا الأذاعة.

الباشا:
[وقد رآني من وراء زجاج غرفة المراقبة وأنا لا أحمل بيدي ورقة أقرأ فيها ما كنت أذيعه] لك هذا شنو دايحچي من كلبه [يرتجل]؟

أحدهم، لاباشا. هذا هو ينظم ها الأشياء، وهو طبعاً حافظهـا، وكلها موافق على اذاعتها مدير الأذاعة بتوقيعه.

الباشا:
وينه مدير الأذاعة؟

أحدهم: باشا هسة طلع گبل ما تجون.

لباشا:
أشو جيبولي كلمات ها الاشياء اللي دايذيعها.

وهنا دخل الأستوديو المهندس ناجي صالح بهدوء [كما ذكـرت آنفاً] وأسرّ في أذني قائلاً:

المهندس:
شايل المجموعة وياك؟ الباشا يريد يشوفها.

وقيل لي، بعدئذ، ان الباشا كان يطابق ما كنت أذيعه مع ما هو مدوّن في المجموعة، كلمة كلمة، ولم يرفع رأسه عن دفتر المجموعة طالما كنت أذيع منظومة السفينة. وقد فعل ذلك ايضاً عند انشادي مقال [صل عا النبي] الذي تلا منظومة السفينة، الذي رددت فيه [في

مقال صل عـا النبي] أقوال البـاشا، في مجـال مقارنتـه بين وضـع العراق، في زمانه، وبين ماكان عليه في العهد العثماني.

وما أن أنتهيت من أذاعتي حتى دخل الأستوديو، ثانية، المهندس

ناجي صالح، ليقول لي الباشا يريدك.
وكان ما كان مما ذكرته آنفاً.

واليكم في الصفحة التالية منظومة الفن.

الباشا والفن

أنعل أبو الفن   لا بو أبو الفن
مو راح أنجن
مگدر أگولن بغلتي بِبريجي
والمن أگولن
لسكوت أحسن يا ولد أسلم وآمن
أرباب الفن خاف يسيئون الظن

* * *

يا ناس ها الدنبكچيه   مرمروا حالي
لهنانه وبس هاي هيه   عاد للتالي
ما أنظم الشعر بعد   لا لحن ألحان
ولا طارد بها المنطرد   وأترك الميدان
ولا اريد أتسمه أبد   شاعر وفنان
لفنون هيه جنون   مدري جنوننا فنون
يا ناس دتشوفون   وتسمعون وتدرون
ذوله ها اليدگون   ما يراعون قانون
ماتگولولي شلون   بصري وياهم شلون
مو حگي ألعن

سَلفَهْ أبُو الْفَنْ
وآتْرِكْ وأجُوزَنْ مِنِ آلنَّظُمْ
مَاغَنّي قَطْعَنْ
جِسْمِي غِدَهْ جِلْد وعَـظُمْ
إلِمَنْ لِلفَنّْ ؟
(والله) أنعَلْ أبُو الفَنّْ
لابُو أبُو الفَنّْ

* * *

يَا نَاسْ مُوكَلْبِي خِلَصْ — مُورَاسِي شَابْ
كُل يَوْم عِنْدِي جَنجَرَصْ — وَيَّا هَا ٱلأَصْحَابْ
هٰذَا ٱلدُنْبَكْجِيْ زِعَلْ — لازِمْ أرَضّيهْ
وذَاكْ القَانُونْجِيْ ذ .....ل — هَمْ كُونْ أجارِيهْ
لا بَارَك ٱللهَ بْهَا العَمَلْ — مَارِيدْ أظَلْ بِيهْ
يَا نَاسْ دَاتْشُوفُونْ — حَجِّي شْلَونْ مَوْزُونْ
بَسْ لَيْش مَا يقَدْرُونْ — هَا الفَنْ أهْلِ الفْنُونْ
خُصَّهْ أَبُو الْقَانُونْ — أيَابَهْ شْلَونْ مَلْعُونْ
دَارِيدْ مِنَّه الْعَوْنْ — شُوْ يِطْلَعْلِي فِرْعَونْ

وآنَهْ علَيْمَنْ
أنْحَبْ وَونْ وَنْ
لِفْنُونْ صَارَتْ مَسْخَرَهْ
واكْلانْ .....

وآنَهْ شِلي بْهَا الْعَنْـقَرَهْ
وإلْمَنْ لِلفَنْ ؟
(يابه) أنْعَلْ أبُو الفَنْ
لاْبو أبُو الفَـنْ

* * *

يْا نا سْ هٰذا بُو الطَبُلْ مَاكِلْ أوارِيـدَهْ
دَاخافْ يْاخُذْني غَفـُلْ عَيْني علىٰ إيـدَهْ
وذَاكَ الكَمَنْجاتِي تَـرَه مَا يْدُ عَالأُصُولْـ ؟
وهٰذا بُو آلدَّفْ أبْن.... دَا يْصُولْـ ويْـجُولْ
يْا نَاسْ يَعْنِي طَرْطَرَهْ والسَّالْفَهْ تْـطُولْ
يْاهُو اللِّي صَخَّمْ وَجْهَه كَلَّكْ آني حَـدَّادْ
ويْاهُو اللِّي شَالِ العُودْ سَمّهْ نَفْسَهْ عَوَّادْ
مُوحَكْ أصيحْ آلدَّادْ يَا أهَالِي بَغْدَادْ
مُويِزْي مُوبَسْ عَادْ خَلْ أَشْحِبْ لِيغَادْ
أبْتَعَدْ بَلْچَنْ
أرْتَاحْ مِنْ ذَنْ
لاعين اتْشُوفْ وتَرَىٰ وْلا گَلُبْ يِحْزَنْ
إِحْنَا دَا يِمْشِي لِيْـوَرَه
ظَلَّتْ علىٰ الفَنْ

أنْعَلْ أبُو الفَنْ (يابه)

لابُو أبُو الفَنْ

يَا نَاسْ دَا أنْظُمْ شِعِرْ وَآحْچِيلْهَا لْـرُوحِي

دَاكُلْهَا مَا ظَلّچْ قَدِرْ يَا رُوَيْحِتِي روحِـي

ضَاعَتْ مَقَايِيس الدَّهَرْ وَآوْزَانْ هَا آلنَّـاسْ

الْگَرْعَهْ شُووِامّ الشَّعَرْ صَارَنْ فَدْ قيَـاسْ

والعَالِمْ وذَالـك البـ.... لِبْسَوْا فَـدْ لُبَـاسْ

يگُلُونْ لَيش تْنُوحْ يَا بَهْ شلَونْ مَا نُوحْ

يَانَاسْ حَگْ تْرُوحْ رُوحِي مِنْ هَا آلْجُرُوحْ

يَارَبُعْ إحْنَا نرُوحْ نِلْحَگْ آدَمْ ونُوحْ

يَانْيَا الْكِلْمَنْ

أخْرَسْ وأدْگُنْ

ويَانْيَالَهْ الْمَاعِنْدَهْ مُخْ

والِيحْسِن الظَّنْ

داخاف أحچي شوَيه لخ

وترُوحْ تِشْخَنْ ،

أنْعَلْ أبُو الْفَنْ (أرد)

لابُو أَبُو الْفَنْ

في عدة مقالات من أقوالي الملحنة التي أذعتها من اذاعة بغداد، في العهد الملكي آثرت، فيها أن أحجم عن التطرق لمساويء ذلك العهد، وفضلت السكوت. كما أن الجماهير المتعاطفة معي، كثيرا ما كانت تنصحني أن اسكت، خشية أن ينالني، من جلاوزة ذلك العهد أذى. وتشير عليّ أحياناً أن أمدح اذا أردت السلامة، ففي مقال (إسكت) مثلا، الجمهور الممثل في جوقة الاذاعة يردد، بعد كل مقطع من مقاطع المقال:

إسكت لَتحچي تبتلي   خَلّ يلعبون الشومه لي
إن شرِّكَت وِن غرِّبِت   خوجه علي ملاّ علي

گول الدنيا ربيع وكمره

وفي مقال (الفن) كنت أخاطب نفسي فأقول لها:

لِسكوت أَحسن يا ولد أُسلم وآمن

أَرباب الفن خاف يْسيئون الظن

ويتضح للسامع، من فحوى مقال الفن هذا أني لم اكن أقصد

الفنانين، طبعاً، وانما كنت أغمز المسؤولين، في ذلك العهد.
وفي مقال [إحچي] حين طلبت الي الجماهير أن أحچي، إمتنعت عن الكلام، كما تعلمون، ورددت، باصرار، بعد كل مقطع

خاف أحچي ويحبسوني

خو مو بلوه بليتوني

شحچي؟ ما أحچي

لكني في سورة من سورات غضب الشعب، حين لجأت حكومات ذلك العهد، الى احتضان المشبوهين والجواسيس والعملاء، وضمهم الى صفها، في محاولة يائسة، للبقاء مدة أطول بالوجود، بادرت، تجاوباً مع مشاعر الشعب، بكشف بعض الحقائق المؤسفة، التي آلت اليه حالة البلاد، بدون مقدمات، وبدون أن أتعرض لسياسة الحكومة، مخافة أذاها، لاسيما وقد لاحت، في الافق، تباشير شروق شمس حياة جديدة، في سماء عراقنا، ستطرد، بلا شك، أشباح ذلك العهد البائس اليائس، فصرخت وصرخت معي الجماهير.

يجماعة الطاوه محروكه

لا لابطّلت أحلف التوبه

ماأحچي الصدگ ماأسلك دْروبه

اليحجي الصدگ طاگيته منكَوبه

اليحچي الصّدگ

وَٱللّه يَاجمَاعَه ٱلدّنْيَا مَگلُوبَهْ
سكْتُوا خَافْ أحْچِي وأبْتِلِي النّوْبَهْ
لاْ لاْ بَطّلِتْ رَاحْ احْلِفْ التّوْبَهْ
مَا أَحْچِي الصّدُگْ مَا أسْلُكْ دْرُوبَهْ
وْشِيفيدْ الحَچِي وْيا الأَذْنَه مَگْطُوبَهْ
والْيِحْچِي الصّدُگْ طَاگيتَهْ مَنْگُوبَهْ

* * *

هَالْيوْم الْچِذِبْ رَايجْ علىٰ عْيُوبَهْ
والْغَشّاشْ رَاهِي وإِيدَهْ بْجيُوبَهْ
وْلِينَافق بْخيتْ ورِجْلَهْ بِرْكُوبَهْ
والْحُرّ الْكَرِيمْ مْحَاسِنَهْ ذْنُوبَهْ
هَايْ شْلَوْنْ كِتْبَهْ شْلَوْنْ مَكْتُوبَهْ
والْيِحْچِي الصّدُگْ طَاگيتَهْ مَنْگُوبَهْ

* * *

والْيَوْم الْخِيَانَهْ بْضَاعَهْ مَرْغُوبَهْ
والْجَاسُوسْ صُورَهْ بْوَسَطْ چَرْچُوبَهْ
وبِسْم الشّيُوعيَّهْ وبِسْمِ الْعرُوبَهْ

دايضربون ناس وناس منكوبة
[خزنابات] تكتل بدي [بعگوبة]
والبخي الصدگ طاگيته منگوبة

* * *

وما طول العجوز الگرعة والعوبة
سمت نفسها سوسو ولهلوبة
بس ماظل عمر يسوه يحبوبة
حث لسماء شو صبحت مگلوبة
لوبي عاد ياروحي فرد لوبة
والبخي الصدگ طاگيته منگوبة

أذعت هذا المقال سنة ١٩٥٧/



هذي السنة

في مساء أوّل أربعاء من شهر كانون الثاني سنة/١٩٥٨ اذعت مقالاً ملحنا، بمناسبة حلول السنة الجديدة، بعنوان (هذي السنة) تفاءلت فيه بحلول عهد جديد ينفض عن عراقنا الحبيب غبار السقوط والفساد والافساد، الذي غطى وجوه سكان هذه الارض الطاهرة، منذ عهد المغول، مروراً بالعهد العثماني، وأنتهاءاً بالعهد الملكي. اجل تفاءلت في هذا المقال بحلول عهد جديد كنا نترقبه بفارغ الصبر وكنا على يقين من شروق شمسه في سماء وطننا العزيز واليكم في الصفحة التالية كلمات ذلك المقال (هذي السنة. سنة).

هٰذِي ٱلسَّنَهْ

هٰذِي ٱلسَّنَهْ سَنَهْ   مُو مِثِلْ كُلْ سَنَهْ
الْلِّي مَچَانْ رَاضِي   عَنِّ العَامِ الْمَاضِي
رَاحْ يْشُوف ٱلسَّنَهْ
بِسْم الله مْحَصَّنَهْ

* * *

بِالآهَاتْ والْوَنَّاتْ   گَضَيْنَا لِلْعَامِ الْفَاتْ
والسِّنِينِ الْمَاضِيَاتْ   كُلْهِنْ هَمْ چَانَنْ خَوَاتْ
ظَلِّ الأَمَلْ بْهَا الجَايَاتْ   والأَمَلْ سِرِّ الحَيَاةْ
لٰكِنْ دَا تْمِرّ السَّنَواتْ
وكُلْمَا دَا تْمُرْ سَنَهْ   عُمُرْنَا يْنَگُصْ سَنَهْ

* * *

هَاي سْنِينْ متأَمْلِينْ   نعيش بْخَيْر ومترفْهِينْ
ولَوْمَا الأَمَلْ يمْعَوْدِينْ   مْنْ زْمَانْ إحْنا ميْتِينْ
بَلْچِنْ رَبّ العَالَمِينْ   يِفْرِجْهَا عَلَيْنَا بْهَا الحِينْ
وِيرْحمْنَا ونصْبَح زَيْنِينْ   وتغْدِي هٰذِي السَّنَهْ
أَحْسَنْ مِنْ كُلْ سَنَهْ

چِنَا زْغَارْ صِرْنَا كْبَارْ		وعْرِفْنَا النَّافِعِ والضَّارْ
دَعْ عَنَّكْ نَظْمِ الأَشْعَارْ		هَا السَّنَهْ سَنَةِ الأَقْمَارْ
هَا الْيَوْم تْنَوْرَت لَفْكَارْ
لِعْبِيدْ صَارَوْا أَحْرَارْ
وبَعْدِ الحَبل عْلى الجَرَّارْ
ولوعِشْنَا هَا السَّنَهْ		نِلْبَسْ ثَوْبِ الْهَنَا

* * *

بَلْچَنْ عَادْ مِنَّا وْغَادْ		أَوْلَادْنَا والأَحْفَادْ
يَاچِرْ يصِيرون أَسْيَادْ		لَافسَادْ وْلَا إِفْسَادْ
وِنْصَبِّحْ لله بَغْدَادْ
عَاصِمَة هٰذِي البِلَادْ
مَاشْيَهْ بْدَرْبِ الرَّشَادْ
وِنْعيش بْرَهْدَنَه		ولَا نِشْچِي مِنْ ضَنَه



كل حال يزول

كان زوال العهد الملكي ، بسوْءات حكوماته المتعاقبة، وما عاناه الشعب، خلال ذلك العهد، من ضغط جلاوزته على حريات المواطنين، وما شمله من فساد وإفساد، لاسيما في السنوات الأخيرة من عمره. أجل كان زواله أمراً حتميا ومتوقعاً في كل حين. لذا لم تكن ثورة ١٤ تموز/ ١٩٥٨ مفاجأة كبرى، بنظر أحرار البلاد.

ولقد جاء مقالي الملحن، الذي أنشدته في أربعاء من أربعاءات شهر آذار/ ١٩٥٨ ، من إذاعة بغداد [سنة قيام الثورة] الذي كان مطلعه [كل حال يزول] حكما قاطعاً، بلا مقدمات ولا شرح حيثيات، لأني سبق أن استعرضت كل أسباب الزوال في أقوالي الملحّنة السابقة، طوال سنين.

وبسبب هذا المقال، الذي أستنكره المسؤولون، يومئذ، أبعدت عن ممارسة هوايتي الأذاعية، الى أن قامت الثورة. واليكم في الصفحة التالية كلمات ذلك المقال:

كُلْ حَالْ يْزُولْ

مَا تْظَلّ الدِنْيا بْفَدْ حَالْ
تِتْحَوَّلْ مِنْ حَالْ لْحَالْ
هٰذا دوامْ الحَالْ مُحَالْ
كُلْ حَالْ يْزُولْ

* * *

هَا الْعَالَمْ مَلْيانْ آسْرَارْ ... أسْرَارْ تْحَيِّرْ لَفْكَارْ
دُولاَبِ آلدِنْيَا آلدَّوَّارْ ... صَاعِدْ نَازِلْ بِآسْتمْرَارْ
وِبْكُلْ لَحْظَهْ وكُلْ مشوَارْ ... يِقْبَلْ ويوَدِّعْ زُوَّارْ .
زْغَارْ كْبَارْ
أطْفَالْ يْصِيرُون رْجَالْ ... ورْجَالْ يْصِيرُونْ أَبْطَالْ
ورْجَالْ يْظَلُّونْ آطْفَالْ ... ورْجَالْ أنْصَافْ رْجَالْ
وعلىٰ هَا الْمِنْوَالْ ... تْمُرِّ الأَجْيَالْ
وكُلْ جِيلْ يْگُولْ ... كُلْ حَالْ يْزُولْ

* * *

إحْنَا بْهَا العَالَمْ خطَّارْ ... گِصْرَتْ أوطَالَت لَعْمَارْ
وْعلىٰ هَا الْمَسْرَحْ لَيْل نْهَارْ ... دانْشُوفْ بَعْض الأشْرَارْ
دايْمَثلُونْ آدْوَارْ آدْوَارْ ... ويِرْحُون وِيْنزِلْ لِسْتَارْ
ويلْحَگْهُمْ عَارْ

يْرَاوونَا غُرُورِ الأنْسَانْ | بِالمَالْ أو بِالسُّلْطَانْ
وشْلَوْن يْغُرَّه الشّيْطَانْ | وْيُخْرُجْ عَنْ طَوْرِ الأنْسَانْ
والعَالمْ فَانْ | كُلْ يومْ بْشَانْ
ولاْزِلْنا نكول | كُلْ حَالْ يْزُولْ

* * *

نُفُوسْ العَالَمْ بِالمِقْدَارْ | ثْلَاثْ مِلْيَارَاتْ ومِلْيَارْ
شِي عَبِيدْ شِي أحْرَارْ | وشي خَاضِعْ لِلأسْتِعْمَارْ
وتلْگاهْنَا وهْنَا ثُوَّارْ | كُلْ وَاحِدْ مَاشِي بْتَيَّارْ
مَاكُو آسْتِقْرَارْ
والنَّاسْ هَمْ مِنْقَسْمِينْ | بِيضْ سُودْ مْلَوَّنِينْ
يَمِينِيِّينْ يَسَارِيِّينْ | شَرْقِيِّينْ وغَرْبِيِّينْ
مُومِنْسَجْمِينْ | ولاْ مِرْتَاحِينْ
ولاْزِلْنَا نْگُولْ | كُلْ حَالْ يزُولْ

* * *

سُبْحَانَ ٱللهْ الجَبَّارْ | خِلَقْ ٱلنَّاسْ أطْوَارْ أطْوَارْ
مِنْهُمْ تِلْگاهُمْ أخْيَارْ | مَا تِصْدُرْ مِنْهُمْ أضْرَارْ
ومِنْهُمْ أشْرَارْ وفُجَّارْ | مَا يْحَسْبُونْ حْسَابِ ٱلنَّارْ
ونْذِيجْ ٱلدَّارْ

هْنَاكْ لاَ يَنْفَعْ مَالْ　　لاَ جَاه لاَ مَرْكَزْ عَالْ
هْنَاكْ يِتْسَاوَه الحَالْ　　لِجْبِير سْوِيَة الحَمَّالْ
بَس الأَعْمَالْ　　تِبْقَى رِسْمَالْ
ولاَ زِلْنَا نْگُولْ
كُلْ حَالْ يْزُولْ

لا NO!

لم تكن ثورة ١٤ تموز/ ١٩٥٨ مفاجأة كبرى للكثيرين من أبناء العراق الأحرار الغيارى، لأسباب كثيرة، ليس هذا مجال ذكرها. أقصد أن الثورة كانت متوقعة في كل حين. وكان طبيعياً أن أبادر بتأييدها من يومها الأول، لاسيما وقد سمعت المذيع في الأذاعة، ينادي صاحب التلفون رقم ٨٥٣٨٥ [وكان هذا الرقم هو رقم تلفوني، وقتئذ] يطلب حضوري الى الأذاعة فوراً.

وحين وصلت الأذاعة رأيت المرحوم عبد السلام عارف واقفاً بباب الأذاعة الداخلي، فبادرني بقوله [وينك يا عزيز على هذا يومك أشوفك]. ولكني بصراحة كنت، في تلك الساعة أرتجف من رهبة ذلك اليوم، واصوات الرشاشات تلعلع من أطراف بناية الأذاعة ومن فوق سطوحها. وفي عصر ذلك اليوم أذعت أول مقال لي، بالمناسبة.

وحيث أني لم أكن أعرف أهداف هذه الثورة، ولا أعرف هويات القائمين بها، سوى أنها ثورة على فساد الحكم، وانها بالتالي ثورة على الاستعمار وأذنابه، فقد صرخت مع الشعب بوجه الاستعمار قائلا له (لا) **NO لهنانه وبس**، وألقيته إلقاءً، إذ لم يتسن لي الوقت الكافي لتلحينه وفي صباح اليوم التالي ألقيته ملحناً. ولابد لي أن أذكر أني أنتدبت بأمر شفهي من احد المسؤولين من دائرة عملي في وزارة الأعمار، التي سميت، بعدئذ، وزارة الصناعة، للعمل في الاذاعة اعتبارا من ١٤ تموز/ ٥٨ الى اشعار آخر،

ولكني بعد شهرين أو اكثر من دوامي بالأذاعة من الصباح حتى منتصف الليل، تبين لي أن هذه الأذاعة لم تعد تختلف عما كانت عليه، قبل الثورة. فقد صارت مرتعاً لمغنيات الملاهي، يغنين فيها

نفس أغانيهن الرخيصة التي يغنّينها للمخمورين في الملهى، والثورة في أشهرها الاولى. وانفتحت أبوابها. للمداحين والمرتزقة من كل شكل.

اما الثورة نفسها، فقد أخذت تتمرجح ذات اليمين وذات اليسار دون أن تستقر على قرار. فقلت لنفسي [لك عزيز افندي وجودك بالأذاعة أصبح غير لايق ولا مقبول] فانسحبت بهدوء الى دائرة عملي في وزارة الصناعة، وكأننا يابدر لارحنا ولا جينا.

واليكم في الصفحة التالية كلمات ذلك المقال.

نَوْ ! NO

بِالْغَشّ والفتْنَهْ وْبِالْدَّسْ   هْوَايَهْ سْمَعْتُوا چِلْمَة يِيسْ YES
ثْخَنْتُوهَا يِيْزِي عَادْ نَوْ NO   نَوْ نَوْ نَوْ لِهْنَانَهْ وبَسْ

* * *

عَاهَدْنَاكُمْ   مَا أَخْلَفْنَا الْعَهْد وْيَاكُمْ
دَارَيْنَاكُمْ   بِالمَعْرُوفْ
صَادَقْنَاكُمْ   وكُل هٰذَا العَالَمْ عَادَاكُمْ
عَامَلْنَاكُمْ   عَا المَكْشُوفْ
وآنْتُوا   نكثتوا العَهْد وْخِنتُوا
وعِلْتُوا   عَلى عَادَتْكُمْ مِلْتُوا
لكِنْ عَادْ الْوَيْل الْكُمْ مِنْ عِـدْنَـا الْوَيْـل
رَاحْ نْعِيدْ لْكُمْ كُلْ كَيْلْ بْمِيَّة كَـيْلْ
ونْشَوّفْكُمْ بالظُهُرِيَّهْ نْجُوم اللَّـيْلْ
يَاخَايِنْ شُوف الشَّعَبْ شْلوْن تْحَمَّسْ
وتْطَوّعْ لِلْخِدْمَهْ وبْوَجْهَكْ عَبَّسْ
دِخْجَلْ مِنْ نَفْسَكْ عَادْ انْچِبْ وإِخْنَسْ

* * *

جَامَلْنَاكُمْ مَا رِدْنَا نْگَبّحْ وَيَاكُمْ
وحملْنَاكُمْ حَفْنَهْ سْنَين

جَرَّبْنَاكُمْ يَامِنْ رَيْتَ اللهْ يِبْلاكُمْ
وعرفْنَاكُمْ غَشّاشِينْ
وحْنَا عَاهَدْنَا أنفُسْنَا
وگِلْنَا لِيغُشْ نْگُص إذْنَهْ

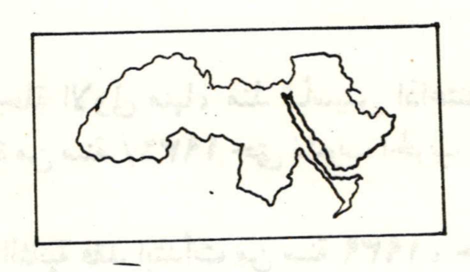
هَمْ گِلْنَا مَايْخَالِفْ ذَوْلَهْ عِدْنَا ضْيُوفْ
خَلّي نْعَامِلْهُمْ بِٱلزّيْن وخَلّي نْشُوفْ
لٰكِنْ عَادْ ٱنْتُو طْلَعْتُو فَدْ نَاسْ گحُوفْ
ولْكُمْ صَوْتِ البَاطِلْ وَيّا الْحَگْ أخْرَسْ
وٱلظّالِمْ لابُدْ فَدْ نوْبَهْ يِتْكَرْبَسْ
يَاخَاينْ أيَّامَكْ مَعْدُودَه تْغَطْرَسْ

* * *

اللهْ أكْبَرْ اللهْ أكْبَرْ اللهْ أكْبَرْ
اللّي تْكَبَّرْ دونَه ٱلنّارْ
جَنَّهْ وكَوْثَرْ وويّا الحُورِ الْعينْ يُحْشَرْ
لِيحَارِبْ الأسْتِعمَارْ
بْيَدَكْ هٰذِي إيدِينا بْأيدَكْ
نْأيْدَكْ يَاقَائِدْنَا نْأيْدَكْ

بْحَيْل الله وزوْد الشَّعْب وعَزْم الأبْطَالْ
رَاحْ مْنِ الْيَوْم وغَادْ نْحَقِّق الْآمَالْ
ونجْمَع شَمْل الأمَّةْ الْعَرَبيَّةْ بْكُل الأحْوالْ
يَا وَطَن آحْنا بْهَا الْيَوْم بكُلّ شي نبْخَسْ
بِالْمَالْ بِالْأوْلادْ نِبْخَسْ بـالنَّفْسْ
نفْدِي كُلْ شي لِأجْلَكْ إنْتَهْ الْمقَدَّسْ





مراحل اقوالي

لم أكن في كل ماأذعته من اقوالي الملحنه طوال سنيّ ممارستي هواية نظم هذه الاقـوال وتلحينها، وانشـادها من اذاعـة بغداد، مـادحا اوقادحا، شأن بعضهم. كما لم اسمح لنفسي، يوما، ان اقف بها موقف الواعظ او المـرشد. وانمـا كنت دوما، راويـا، اروي بعض الوقائع والاحداث الدائرة في مجتمعنـا، باسلوب رقيق، لاقى من المستمعين رضى واستحسانا، كانا مدعـاة فخري واعتـزازي بهذه الهواية، ودافعا قويا لمواصلتي مثل هذه الاقوال، رغم ماكانت تسببه لي، في العهد الملكي، بين حين واخر، من متاعب.

وتجـدر الاشارة الى ان اقـوالي الملحنة هـذه قد اجتـازت ثلاث مراحل.

ابتدأت المرحلة الاولى منها، منذ تـأسيس اذاعتنا التجـريبيّة في الاشهر الاخيرة من سنة /١٩٣٦ حتى نشوب الحرب العالمية الثانية.

أما المرحلة الثانية فقد ابتدأت من سنة ١٩٣٩، حتى أواخر شهر مايس/١٩٤١ شهر ثورة المغفور له رشيد عالى الكيلاني.
واما ثالثة المراحل فقد ابتدأت من اوائل سنة /١٩٤٨ وانتهت في شهر اذار /١٩٥٨ .

هذا وقد اقتصرت أقوالي في المرحلة الاولى على استعراضي بعض التقاليد والمعتقدات البالية التي كانت تمارسها الساذجات من نسائنا، في ايام وليال خاصة من ايام السنة.

فقد كنّ يهرعن الى سطوح منازلهن عند خسوف القمر، وهنّ يحملن الصفائح والصحون النحاسية، ويواصلن الطرق عليها الى ان ينتهي الخسوف، زاعمات ان القمر قد ابتلعته الحوته، وانهنّ بهذا الطرق المتواصل، بالاضافة الى ترديدهنّ، بصوت عال وصراخ مستمر، أغنية الخسوف الشائعة، وقتئذ، ستقذف الحوته القمر، وتتركه لحال سبيله.

أوكنّ في ليلة (المحيه) يشكلن جماعات ويتجولن في أزقة المحلة، يضربن على الرقوق والدفوف، للتعبير عن فرحهن بهذه الليله السعيدة هاتفات بصوت نشاز يصك الاذان.

«غمّج علي ياالنايمه هيه فرد هالليه»
أو «العايفه رجلها تْروح ويانه»

الى ماوراء ذلك من لغو الكلام أو يجتمعن، بعد أيام العيد، مباشرة، ويذهبن، مشيا على الاقدام، في سبعة أيام متلاحقة، لزيارة مراقد سبعة من اولياء الله الصالحين وهم، في الغالب.

سيد ادريس، الشيخ الخلاني، ابو رابعه. والشيخ معروف الكرخي، الشيخ جنيد، مريم بت عمران، والشيخ عمر، رحمهم الله، باعتبار هذه الزيارات طقسا من طقوس الدين، ويطلقون عليه اسم (الكسله).

ولابد لي، بهذه المناسبة ان اؤكد ان اقوالي الساخره تلك كان لها اثر كبير في القضاء على تلك التقاليد السخيفة. علما اني لم اكن اجرح باقوالي مشاعرهن او انتقد تصرفات تلكم النسوة بصورة مباشرة. وانما اتبعت اسلوبا جديدا في نقد تلك التصرفات وذلك باني اتخذت من زوجتي الوهمية، (اقول وهمية لاني لم اكن متزوجا انذاك) فقد اتخذتها مثالا للجهل وعدم الادراك، مستنكرا تصرفاتها الرعناء في

هذه المناسبات المختلقة التي لااساس لها، متجاهلا تصرفات مثيلاتها من النسوة الجاهلات. وبهذا تجنّبت جرح شعورهن بالجهل والرعونة بشكل مباشر مكشوف.

وحين كنت استنكر تصرفات بعض الشباب الطائش ،لم اكن أوجّه استنكاري الى اولئك الشباب مباشرة، وانما كنت أوجّه لومي الى ابني (الوهمي) الذي أسميته جواد (ومعذرة لكل من اسمه جواد) فأروي، على سبيل المثال، قصة عودته من لندن، حيث كنت قد ارسلته للدراسة، وصرفت عليه من كدي وعرق جبيني ماصرفت، واذا به يعود لي، دون زملائه، فاشلا لم يتعلم شيئا سوى الرقص والسهر وشرب الخمر، وحشر بعض الالفاظ الانكليزية في معرض حديثه مع الناس. فكان يثير سخريتهم واستهزاءهم به.
اما في حالات انتقادي حماقات من هو في عمري، كرجل متزوج وله اولاد، فقد كنت الفق على نفسي قصصا، خيالية ،اتهم بها نفسي، على سبيل المثال، ملاحقتي النساء في الشوارع والاسواق، وتعرضي مرّة لفتاة ومغازلتي اياها على طول الطريق، الى ان وصلت بيتها. وما لحقني من اخوتها وابيها وخدمهم من الاهانات والضرب المبّرح.

وابتدأت المرحلة الثانية من اقوالي الملحنة في اذاعة بغداد، كما اسلفت، عند نشوب الحرب العالمية الثانية سنة /١٩٣٩ وعندها توقفت عن معالجة المواضيع السابقة، سوى البعض منها، وانصرفت بصورة كلية الى المواضيع الوطنية والقومية في ضوء ما أكسبتنيه متابعاتي ومطالعاتي ومشاهداتي منذ سنة / ١٩٢٧، حين فصلت من مدرسة دار المعلمين بعد التظاهرة الكبرى التي قامت في بغداد اثر وصول المدعو سير الفريد موند (عميل الصهيونيه) الى العراق.
وصرت انقل مشاعري التي هي مشاعر كل العرب، الى الانسان

العربي في كل مكان، مشوبه بالقلق مما قد يبيّته لنا المستعمرون، خلال تلك الحرب وبعدها من شرور ومفاجآت قد تفوق على مالحقنا منهم، بعد الحرب العالمية الاولى من شرور .

والجدير بالذكر هو اني كنت بين اوائل من اصابهم الشر، اثناء الحرب. فقد فصلت من وظيفتي، مع من فصل من دائرة كمرك بغداد، بعد ثورة المغفور له رشيد عالي الكيلاني سنة / ١٩٤١ مباشرة.

وبعد شهر من فصلي من الوظيفه الصقت بي تهمة حيازة مروحه منضديه من اموال اليهود المنهوبه، وحكم علي في محكمة عرفيه بالسجن سنتين !!

وبعد مدة نقلت من السجن الى معتقل العمارة، حيث انضممت الى مجموعة كبيرة من المعتقلين هناك بتهمة النازية.

وفي شهر اب سنة /١٩٤٣ أفرج عني من المعتقل ،وفرض عليّ أن لا اقيم في بغداد، فاخترت مدينة كربلاء، حيث كان لي فيها بعض المعارف والاصحاب.

عفوا.. لقد خرجت عن الموضوع.

فقد شرحت معاناتي هذه ومانالني من شر القوى الخفية، التي كانت لها الكلمة العليا، وقتئذ في البلاد ،اثناء الحرب ،في مجال اخر.

واما المرحلة الثالثة من اقوالي الاذاعية الملحنه فقد ابتدأت من سنة / ١٩٤٨ وانتهت في شهر اذار سنة / ١٩٥٨ حين اذعت مقالي الملحن (كل حال يزول) الذي لم يرق للمسؤولين وأبعدت على اثره من ممارسة هوايتي هذه الى ان قامت ثورة ١٤ تموز/ ١٩٥٨

لم تكن مواعيد اذاعة اقوالي الملحنه، في العهد الملكي طوال السنين التي مارست فيها هذه الهواية، فكثيرا ماكانوا يغفلون ذكري في برامج ايام الاربعاء من كل اسبوع، فأفهم من تلك الاشاره

(الخفيفه) أني غير مرغوب بي، فأنقطع عن الاذاعة مكرها.

وكنت ، بعضا، انا اتوقف عن الاذاعة احتجاجا على عدم موافقة مدير الدعاية العام على اذاعة مقال جديد اقدمه اليه.

وبقى الحال على هذا المنوال، حتى جيء بالمغفور له العميد الركن محسن محمد علي مديرا عاما للدعاية ومديرا للاذاعة ،في الوقت نفسه.

كانت معرفتي بهذا الرجل الهاديء معرفة سطحية لاتتعدى حدود المرحبا والسلام عليكم. وكنت، وقتئذ، موظفا في وزارة الاعمار، ومبعدا عن الاذاعه.

واذا بي افاجأ، في يوم من ايام الاشهر الاخيره من سنة /١٩٥٧ بنداء تلفوني منه يخبرني انه كتب الى مجلس الوزراء (وكانت مديرية الدعاية العامة مرتبطة بمجلس الوزراء في ذلك الوقت) طالبا نقلي من وزارة الاعمار الى مديرية الاذاعة، فقلت له معاتبا (ليش ابو سيف؟ بياحق انته تتصرف بمقدراتي، بدون ان تأخذ رأيي أني ماشتغل بالاذاعة لو اموت من الجوع) فارتبك ،رحمه الله، ورجاني ان اتي اليه، ان امكن ، (الى مديرية الدعاية العامة). فذهبت اليه في الحال. وما ان راني حتى بادرني بالاعتذار. وأضاف انه يريدني ان اتعاون معه، بعد ان طرد مستخدمي محطة اذاعة الشرق الادنى الانكليزية، العاملين في اذاعة بغداد وقتذاك. وهنا لم يكن باستطاعتي في تلك الحاله ان ارد طلبه ،مهما كلفني الامر، شريطة ان ينتدبني من وزارة الاعمار انتدابا لا ان ينقل خدماتي . فوافق وكتب امامي مسوده كتاب لاحق إلى مجلس الوزراء حول هذا الموضوع.

وهكذا كان. فقد باشرت بالدوام في الاذاعة، وخصص لي عشرة دنانير اسبوعيا كمخصصات عمل اضافي بعد اوقات الدوام، فضلا عن العشرة دنانير التي كنت اتقاضاها عن اذاعة اقوالي الملحنة مساء

كل اربعاء.

وبعد مضي شهرين او ثلاثة اقترح علي ان أدعو شعراء الشعر الشعبي الى مسابقة نظم شعر غنائي يجسّد حلف بغداد. يمنح فيها الفائز منهم، (في هذه المسابقة) مبلغا قدره خمسة وعشرين دينارا، كما يمنح ملحن هذا الشعر مبلغا مماثلا . فقلت لنفسي (لك عزيز أفندي هذا الرجال يريد يكسر ركبتك) ولكني سارعت فورا باعلان هذا الامر بالاذاعة على الشعراء الشعبين ثلاث او اربع مرات، وحدّدت للمسابقة موعدا لااتذكر امده، لقبول نتاجهم.

فجاءتني عشرات القصائد طافحة بمدح فيصل وعبد الاله ومدير الاذاعة والحكومة. وراح احدهم اضافة لمدحه رجال الحكومة راح يمدح القائمقام ومدير الناحيه ومامور الاستهلاك ورئيس البلدية.

فرزمت تلك اللغوه الجايفه، وقدمتها الى الاستاذ محسن محمد علي، مرفقه بمذكرة نسّبت فيها احدهم لنيل الجائزه . فأخذ الاستاذ محسن يقلّب اوراق تلك القصائد ، ثم رفع رأسه مستغربا عدم اشتراكي في هذه المسابقة. ولما سألني السبب قلت له (والله يابو سيف اني ماأعرف شنو حلف بغداد ولااعرف شنو اهدافه) فلم يرق له هذا الجواب، وارتسمت على وجهه علامات الاستياء وتركني انصرف.

وصادف أن أذعت مساء الاربعاء، بعد ذلك مقالي المعنون (كل حال يزول يزول)

فجاءني ،رحمه الله، صباح اليوم التالي الى غرفتي معاتبا (عزيز انته ماداتتعاون ويّايه) قلت (ليش ابو سيف) قال (البارحه ماكان وقت هيجي كلام) وخرج حانقا .

وعندها لم أر بدّأ من تقديم طلب إنهاء انتدابي واعادتي الى وزارة الاعمار. فجاءني ردّه، بلا تأخير، بالموافقة، وتركت الاذاعة الى أن قامت ثورة ١٤ تموز / ١٩٥٨ .

صفحات
من سجل معاناتي في الحياة

في يوم من ايام سنة / ١٩٢٧، وكنت سنئذ قد انتقلت من مدرسة الثانوية الى دار المعلمين الابتدائية. خرجت بغداد في تظاهرة كبرى، لم تشهد لها العاصمة، من قبل، مثيلا، يتصدرها طلاب مدارس بغداد كافة احتجاجا على مجيء سير ألفريد موند، (عميل الصهاينة) الى بغداد. وكنت انا، ولافخر، في مقدمة تلك المظاهرة، هتّافها.

فلا غرابة ان يدرج اسمي، بعدها، في قائمة الطلاب المفصولين من دار المعلمين، لمشاركتنا الفعالة في تلك التظاهرة.

وبهذه المناسبة اقول ان سنة / ٩٢٧ كانت بداية وعيي السياسي. فقد اخذت، منذ تلك السنة، أتابع ماكانت تنشره الصحف والمجلات عن الاستعمار والاساليب التي يتّبعها في السيطرة على موارد البلاد المستضعفة، ونهب خيراتها. الى جانب ماكان يتهامس به الناس من اقوال غريبة، عن دور المستعمر في ادارة سياسة العراق، منذ الاحتلال، مرورا بعهد الاستقلال، وصولا الى قيام ثورة ١٤ تموز / ١٩٥٨ وفق مصالحه، وكما يشاء.

وعند نشوب الحرب العالمية الثانية ـ سنة / ١٩٣٩ شعرت بأنه بات لزاما عليّ ان اترك معالجة المواضيع التي كنت امارس معالجتها من قبل، والتي اقتصرت على استعراض بعض الطقوس والمعتقدات السخيفة التي كانت شائعة بين اوساط الساذجات من نسائنا في تلك الايام، وانصرف، كلّيّاً الى معالجة مواضيع ذات علاقة باوضاعنا الراهنة، آنذاك. اذ لم يعد للمواضيع الاولى في زمن الحرب مكان.

فصرت، منذ نشوب الحرب، ادعو، باقوالي أبناء الامة العربية، من اذاعة بغداد، بوعي وادراك، مشوبين بالقلق، نتيجة وقوفي، خلال السنين الطويلة الماضية على بعض الحقائق، صرت أدعوهم الى اتخاذ الحيطة والحذر مما قد يبيّته لنا المستعمرون، خلال ايام الحرب، او بعد انتهائها، من شرور قد تفوق على مالحقنا منهم، بعد الحرب العالمية الاولى من ويلات.

وبعد مضي سنة، على هذا الحال، القي القبض عليّ متهما بالنازية، وأني نازي. وكانت هذه التهمة سلاحا، انيط بالسلطة المحلية استعماله لزجّ المواطنين الاحرار في السجون والمعتقلات، بدون محاكمة.

ولكن بالنسبة لي (آني المكرود) فقد شكلت لمحاكمتي محكمة خاصة، برئاسة متصرف بغداد، آنئذ، السيد حسام الدين جمعة (رحمة الله عليه)، وجاؤا بستة شهود، اقسموا بكتاب الله أني نازي.

وإن انسى فلن انسى، ماحييت، تبرّع عدد من المحامين للدفاع عني، في تلك المحكة، وهم الاساتذة عبد العزيز جميل، وذيبان الغبان وقاسم العلوي، ومهدي مقلد. جزاهم الله كل خير.

ورغم قناعة السيد المتصرف (رحمه الله) ببراءتي من تلك التهمة، حكم عليّ بالسجن تسعة اشهر. ولكنه، بعد اسبوع او اكثر استدعاني (رحمه الله) من السجن وبلغّني بأنه بعد التداول مع وزير الداخلية، وكان يومئذ، المرحوم رشيد عالي الكيلاني، تقرر تبديل الحكم على الوجه التالي: اما ان اسجن تسعة اشهر، واما ان ادفع، نقدا مبلغا قدره ـ / ٧٥ دينارا كجزاء!!

وعلى اثر هذا الحكم، قام بعض اصدقائي بجولة طويلة، على من يعرفونه ومن لايعرفونه، في محاولة لجمع ذلك المبلغ الضخم، وقتذاك.

وحين وصل بهم التجوال شركة دخان طبارة وعبّود واذا بهم

يفاجأون بتبرّع السيد طبارة بكلّ المبلغ، بدافع اعجابه باقوالي المذاعة بدون معرفة شخصية بيني وبينه. جزاه الله الف خير، راجيا ان لايذكروا ذلك لأحد. والجدير بالذكر هو اني كنت أوّل وآخر من حوكم في هذه المحكمة، كأني كنت الوحيد، في العراق، من كانت تسره اخبار انتصار الالمان على الحلفاء، في تلك الظروف.

وفي شهر حزيران / ١٩٤١، اي بعد ثورة المغفور له رشيد عالي الكيلاني، مباشرة، فصلت من وظيفتي! مع من فصل من موظفي كمرك ومكوُس بغداد، ممن ناصروا تلك الثورة وأيدّوها.

وفي شهر تموز من نفس السنة / ١٩٤١، اي بعد فصلي من الوظيفة بشهر او اقل، الصقت بي تهمة حيازة مروحة منضدية من اموال اليهود المنهوبة، وحكم علي عرفيا بالسجن سنتين!!! غير اني نقلت بعد مدة، من السجن الى معتقل العمارة، حيث اعتقل، هناك، المتهمون بالنازية.

وفي شهر اب سنة / ١٩٤٣ اي بعد سبعة وعشرين شهرا، افرج عني مع بعض من افرج عنه، من معتقل العمارة وأرسلت أنا وحدي، من بين جماعتي مخفورا، الى بغداد لمقابلة مدير الشرطة العام، وكان على ما اتذكر احمد باشا الراوي، بناء على طلبه من آمر المعتقل. وعندما قابلته اشترط عليّ، رحمه الله، شرطين اولهما ان لااقيم في بغداد، ولي ان اختار المدينة التي ساقيم فيها. وعليّ، عند إقامتي فيها ان اخبر مدير شرطة اللواء بذلك. فاخترت مدينة كربلاء، فقد كان لي فيها بعض المعارف وبعض الاصدقاء.

اما الشرط الثاني فهو أن أذهب حالا، الى الاذاعة واتفق مع المسؤول فيها، بناء على سابق مكالمته هو معه على مواصلة اذاعة اقوال اثبت فيها للمسؤولين وللشعب (على حد قوله) اني لست نازيا. ثم خرجت من عنده متوجها، لا الى الاذاعة، وانما الى مدينة كربلاء لاستأجر فيها دارا اسكنه انا وأهل بيتي.

وفي سنة ١٩٤٧ في الاشهر الاخيرة من تلك السنة، جاءني الى كربلاء - وكيل مدير الدعاية العام، الاستاذ حسين الرحال، رحمه الله، يصحبه احد موظفي الدعاية هو السيد عبد الوهاب الامين ليخبرني بأن في استطاعتي العودة الى بغداد.

واسترضاني، بهذه المناسبة أن أعود الى مواصلة اذاعة اقوالي الملحّنة ولكن شرط ان لاتوحي تلك الاقوال بما لايرضاه المسؤولون.

فكان ان عدت مع اهل بيتي الى بغداد، كما عدت الى وظيفتي في دائرة كمرك بغداد، بعد ذلك. وهكذا استقر بي المقام في بغداد حتى الان والحمد لله.

وكان اول مقال لي اذعته في بداية سنة ١٩٤٨ من اذاعة بغداد، اخاطب به المستعمر قائلا:

حِبْسونا عذبونا والله لوله تْقتلونه
وتحركَونا وتذرونا لهذا الوطن حْنا نصونه

مانخونه لاتظنونه

أنا اسمي عزيز بن علي بن عبد العزيز بن علي بن حاتم بن هاني [هذا كل ما أعرفه عن نسبي].

ولدت، والحمدلله، في بغداد ـ العراق. في جانب الكرخ ـ محلة الشيخ. بشار. وحيث إني ولدت من غمار العامة وسواد الناس، فانا أجهل تاريخ ميلادي الحقيقي، شأني شأن المسحوقين الآخـرين. فسواد الناس وغمارهم يجهلون، غالباً، (قبل ثمانين سنة). تاريخ ميـلادهم، ولكنهم لايغفلون كتابـة تواريـخ وفاة ذويهم عـلى قبور موتاهم.

١ـ أكملت دراستي الأبتدائية في مدرسة الكرخ سنة/ ١٩٢٤.

٢ـ أنهيت دراستي الثانوية المسائية سنة ١٩٣١.

٣ـ كنت قد فصلت سنة ١٩٢٧ مع من فصل من طلابِ المدارس لنشاطي في التظاهرة الكبرى التي قامت في بغداد إحتجاجاً على مجيء سير ألفريد موند [عميل الصهيونية] الى بغداد سنتئذ.

٤ـ التحقت بخدمة الدولة [وأنا لم أزل طالباً] موظفا في دائرة كمرك ومكوُس بغداد/ سنة/ ١٩٢٨

٥ـ فصلت من الوظيفة واعتقلت سنة/ ١٩٤١ في معتقل العمـارة لنشاطي الأذاعي في دعم ثورة العراق في تلك السنة.

٦ـ اطلق سراحي من معتقل العمارة سنة/ ١٩٤٣. وأعـدت الى الوظيفة في دائرة كمرك بعد سنة ١٩٤٩

٧ـ نقلت خدماتي الى وزارة الاعمار [وزارة الصناعة الآن] في الاشهر الاولى من سنة ١٩٥٧

٨ـ نقلت خدماتي سنة/ ١٩٦٠ الى وزارة الخارجية كملاحظ مدني، في سفارتنا ببراغ [جيكوسلوفاكيا] ثم نقلت سنة/ ١٩٦٢ الى تونس.

٩ـ فصلت من الوظيفة وانا في تونس في نفس سنة/ ١٩٦٢.

١٠ـ الغي أمر فصلي بعد ثورة ١٤ رمضان سنة/ ١٩٦٣ وأعدت الى الوظيفة سنة/ ١٩٦٤ في وزارة الثقافة والارشاد.

١١ـ عـرفتني الأوساط العـراقية، من خـلال اذاعـة بغـداد، منذ تأسيسها، شاعرا شعبياً من طراز جديد أنظم أقوالي وأخنها وأنشدها من دار الاذاعة فقط، وسرعان ما كانت تتردّد على كل لسان.

١٢ـ زرت بعض دور الأذاعة والتلفزيون في ألمانيا والاتحاد السوفيتي وفرنسا وانجلترة والكويت بدعوات رسمية وشبه رسمية، في عدة مناسبات، بوصفي اذاعياً مرموقاً

١٣ـ في كانون الأول سنة/ ١٩٦٨ أناطت بي وزارة الثقافة والأعلام تـأسيس مدرسـة الأطفال المـوسيقية، فبـادرت بـاستقـدام خبـراء موسيقيين من الاتحاد السوفيتي بموجب الأتفاقية الثنائية المعقودة بيننا وبينهم، واستوردت الآلات الموسيقية المطلوبـة لهذه المـدرسة عـلى

حساب وزارة الثقافة والاعلام وأشـرفت على ادارة هـذه المدرسـة سنتين كاملتين على أحسن وجه.

١٤ـ وحين الحقت بها مدرسة الباليه استنكرت ذلك فاضطررت الى الأنسحاب من هذه المدرسة المزدوجة وأحلت نفسي، حسب طلبي، على التقاعد.

١٥ـ لم اتخذ قابليـاتي الثلاث، النـظم، والتلحين والانشـاد وسيلة للتعيش والارتزاق. ولم أظهر في حفلة خاصة بأجر أو بدونه. هذا أنا...

المحتويات

